

التفسير

المستوى الرابع



إعداد: قسم المحتوى التعليمي بقناة زاد العلمية

لصالح برنامج أكاديمية زاد مع مؤسسة International Islamic Academy Society

بإشراف الشيخ: محمد صالح المنجد



التفسير

المستوى الرابع

إعداد: قسم المحتوى التعليمي بقناة زاد العلمية

International Islamic Academy Society
لصالح برنامج أكاديمية زاد مع مؤسسة

بإشراف الشيخ: محمد صالح المنجد

International Islamic
Academy Society



الإصدار التجريبي

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م







أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسعُ المسلمَ جهله

كلمة المشرف العام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن العلم الشرعي من أهم الضرورات التي يحتاجها المسلم في حياته، وتحتاجها الأمة كلها في مسيرتها الحضارية؛ لذا جاءت النصوص الشرعية في الإعلاء من شأنه وشأن حامله، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨] قال الشوكاني رحمه الله: «المراد بأولي العلم هنا علماء الكتاب والسنة»، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وفي الحديث: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة» رواه مسلم.

ولما كان من الأهداف الكبرى لـ (مجموعة زاد) إيصال العلم الشرعي إلى الناس بشتى الطرق، وتيسير سبله، فقد تبنت فكرة إنشاء برنامج (أكاديمية زاد) لصالح International Islamic Academy Society، والتي تقوم على برنامج تعليمي يهدف إلى تقريب العلم الشرعي للراغبين فيه، عن طريق الإنترنت، وعن طريق قناة تلفزيونية خاصة، سعياً لتحقيق المقصد الأساس الذي هو نشر وترسيخ العلم الشرعي الرصين، المبني على أسس علمية صحيحة، وفق معتقد سليم، قائم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بشكل عصري ميسر، فأسأل الله تعالى للجميع العلم النافع والعمل الصالح والتوفيق والسداد والإخلاص.

محمد صالح المنجد



أكاديمية

ZAD ACADEMY

مركز التعليم الإلكتروني

المستوى الرابع

سلسلة برنامج أكاديمية زاد





أكاديمية زاد

ZAD ACADEMY

ما لا يسعُ المسلمُ جهله



المحتويات

سورة النّصر

سورة الفييل

سورة الشّرح



سورة المَسَد

سورة قُرَيْش

سورة الزُّلْزَلَة

سورة التّين

سورة الإخْلاص

سورة الماعون

سورة العَادِيَات

سورة القَارِعَة

سورة العَلَق

سورة الفَلَق

سورة الكَوْثَر

سورة التَّكْوِيْن

سورة القَدْر

سورة
النّاس

سورة
الكافرون

سورة العَصْر

سورة الهُمَزَة

سورة البَيِّنَة



أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسعُ المسلمُ جهله



سُورَةُ الشَّرْحِ مَكِّيَّةٌ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾
إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ
فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾ [الانشقاق: ١-١٥]

التفسير



ابتدأ الله هذه السورة ببيان عظيم فضل الله على محمد ﷺ وامتنانه عليه، فقال:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ﴾ أي: يا محمد، ألم ننور ونوسع ﴿صَدْرَكَ﴾ للهدى والإيمان بالله ومعرفة الحق، وهذا كقوله: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ أي: غفرتنا لك ما سلف من ذنوبك، وخططنا عنك ثقل أيام الجاهلية التي كنت فيها، كقوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أي: أثقل وأتعب ظهرك.



﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ وَهَذِهِ مِنَّةٌ عَظِيمَةٌ، فَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَيْسَ خَطِيبٌ، وَلَا مُتَشَهِّدٌ، وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ، إِلَّا يَنَادِي بِهَا: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ».

وَصَمَّ إِلَهَهُ اسْمَ النَّبِيِّ مَعَ اسْمِهِ ... إِذَا قَالَ فِي الْحَمْسِ الْمُوَدَّنِ: أَشْهَدُ

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أَي: إِنَّ مَعَ الشَّدَّةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا مِنْ جِهَادِ الْمُشْرِكِينَ يُسْرًا وَرَخَاءً؛ بِأَنْ يُظْهِرَكَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْقَادُوا لِلْحَقِّ الَّذِي جِئْتَهُمْ بِهِ.

﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ كَرَّرَهُ لِتَأْكِيدِ الْوَعْدِ وَتَعْظِيمِ الرَّجَاءِ.

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ أَي: فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ أَشْغَالِكَ وَأَعْمَالِكَ، فَانصَبْ وَاجْتَهِدْ إِلَى رَبِّكَ فِي الدُّعَاءِ، وَسَلُهُ حَاجَاتِكَ.

﴿وَالِإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ أَي: أَعْظِمِ الرَّغْبَةَ فِي أَنْ يُجَابَ دُعَاؤُكَ، وَلَا تَكُنْ مَمَّنْ إِذَا فَرَغُوا وَتَفَرَّغُوا لِعِبْوَا وَأَعْرَضُوا عَن رَّبِّهِمْ وَعَن ذِكْرِهِ.

فوائد الآيات:



فِي السُّورَةِ بَيَانٌ مَا أَصَابَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَعَبٍ مِنْ حَمْلِ الذُّنُوبِ حَتَّى أَنْقَلَتْ ظَهْرَهُ، لَكِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَا يُبَالِي بِالذُّنُوبِ الَّتِي يَحْمِلُهَا، وَكَأَنَّهُ لَا يَحْمِلُ شَيْئًا، لِضَعْفِ الْإِيمَانِ وَالْبَصِيرَةِ وَكَثْرَةِ الْغَفْلَةِ.



هَلْ يُذْنِبُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

٢

قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عَثِيمٍ: نَعَمْ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تُرَدَّ النُّصُوصُ لِمُجَرَّدِ أَنْ نَسْتَبْعِدَ وَقُوعَ الذَّنْبِ مِنْهُ ﷺ.

وَلَيْسَ الشَّأْنُ إِلَّا يُذْنِبَ الْإِنْسَانُ بِلِ الشَّأْنِ أَنْ يُعْفَرَ لِلْإِنْسَانِ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ. وَهَذَا عَامٌّ.

لَكِنْ هُنَاكَ أَشْيَاءٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَفْعَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِثْلَ الْكُذْبِ وَالْخِيَانَةِ وَسَفَاسِيفِ الْأَخْلَاقِ مِنَ الرِّثَا وَشَبْهِهِ، فَهَذَا مُمْتَنِعٌ؛ لِأَنَّهُ يَنَافِي أَصْلَ الرِّسَالَةِ. انْتَهَى بِتَصْرُفٍ.

فِي السُّورَةِ بِشَارَةِ عَظِيمَةٍ؛ أَنَّهُ كَلَّمَا وَجَدَ عُسْرًا وَصُعُوبَةً، فَإِنَّ الْيُسْرَ يُقَارِنُهُ وَيُصَاحِبُهُ، حَتَّى لَوْ دَخَلَ الْعُسْرُ جُحْرًا ضَبًّا لَدَخَلَ عَلَيْهِ الْيُسْرُ فَأَخْرَجَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧].

٣

«لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ» كَرَّرَ اللَّهُ تَعَالَى الْعُسْرَ بِلَفْظِ الْمَعْرِفَةِ وَالْيُسْرَ بِلَفْظِ التَّنْكِيرِ.

وَمِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ:

١ إِذَا ذَكَرْتَ اسْمًا مَعْرَفًا، ثُمَّ أَعَادْتَهُ، كَانَ الثَّانِي هُوَ نَفْسَ الْأَوَّلِ.

٢ وَإِذَا ذَكَرْتَ نَكْرَةً ثُمَّ أَعَادْتَهُ، صَارَ اثْنَيْنِ.

٣ وَإِذَا ذَكَرْتَ نَكْرَةً ثُمَّ أَعَادْتَهُ مَعْرَفَةً، فَالثَّانِي هُوَ الْأَوَّلِ.

فَالْعُسْرُ فِي الْآيَةِ مُكَرَّرٌ بِلَفْظِ التَّعْرِيفِ، فَكَانَ عُسْرًا وَاحِدًا، وَالْيُسْرُ مُكَرَّرٌ بِلَفْظِ التَّنْكِيرِ، فَكَانَا يُسْرَيْنِ.

فَكَانَهُ قَالَ: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ ذَلِكَ الْعُسْرِ يُسْرًا آخَرَ.

نشاط



١ ضَعْ أَمَامَ كُلِّ آيَةٍ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ آيَةً أُخْرَى تُوضِّحُ مَعْنَاهَا:

آيَةُ السُّورَةِ	الآيَةُ الأُخْرَى
﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾	
﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾	

٢ اذْكُرْ أَمْثِلَةً مِمَّا تُشَاهِدُهُ فِي حَيَاتِكَ اليَوْمِيَّةِ مِنْ رَفْعِ ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

.....

.....

.....

.....

.....



أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسعُ المسلمُ جهله



٢

سورة التين^٣

سُورَةُ التَّيْنِ مَكِّيَّةٌ

﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالِّدِينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾﴾

[التين: ١-٨]

التفسير

﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾: أفسَمَ اللهُ تَعَالَى بِهَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ؛ لِكَثْرَةِ مَنَافِعِ شَجَرِهِمَا وَثَمَرِهِمَا، وَلِأَنَّ سُلْطَانَهُمَا فِي أَرْضِ الشَّامِ، مَحَلُّ نُبُوَّةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَالزَّيْتُونُ يَتَكَرَّرُ ذِكْرُهُ فِي الْقُرْآنِ، وَلَمْ يُذَكَّرِ التَّيْنُ إِلَّا هَذِهِ الْمَرَّةَ الْوَاحِدَةَ. ﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾ أَي: طُورِ سَيْنَاءَ، مَحَلُّ نُبُوَّةِ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ أَي: مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، مَحَلُّ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



فَأَقْسَمَ تَعَالَى بِهَذِهِ الْمَوَاضِعِ الْمُقَدَّسَةِ، الَّتِي اخْتَارَهَا وَابْتَعَثَ مِنْهَا أَفْضَلَ النُّبُوتِ وَأَشْرَفَهَا.
وَالْمُقَسَّمِ عَلَيْهِ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ أَي: فِي أَحْسَنِ هَيْئَةٍ وَخِلْقَةٍ وَفِطْرَةٍ وَقَصْدٍ،
فَهُوَ تَامٌ الْخَلْقِ، مُتَنَاسِبٌ الْأَعْضَاءِ، وَهُوَ أَيْضًا سَلِيمُ الْفِطْرَةِ وَالتَّوَجُّهِ.

﴿ثُمَّ رَدَدْتُهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أَي: أَسْفَلَ النَّارِ، مَوْضِعَ الْعَصَاةِ الْمُتَمَرِّدِينَ عَلَى رَبِّهِمْ؛ وَذَلِكَ
لِأَنَّهُمْ مَعَ النِّعَمِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهَا، مُنْشَغِلُونَ بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ، قَدْ رَضُوا لِأَنْفُسِهِمْ
أَسْفَلَ الْأَخْلَاقِ، فَرَدَّهُمُ اللَّهُ فِي أَسْفَلَ سَافِلِينَ.

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ هَذَا اسْتِثْنَاءٌ؛ لِأَنَّهُمْ مُسْتَمْسِكُونَ بِإِيمَانِهِمْ
وَأَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ، فَلَهُمْ ثَوَابٌ غَيْرٌ مُنْقَطِعٍ.

﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ﴾ يَعْنِي: أَيُّ شَيْءٍ يَكْذِبُكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ بِيَوْمِ الدِّينِ وَالْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ
عَلَى الْأَعْمَالِ!؟

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ هَذَا اسْتِغْنَاهُمْ تَقْرِيرِيٌّ؛ أَي: إِذَا كَانَ أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ، فَهَلْ
تَقْتَضِي حِكْمَتَهُ أَنْ يَتْرَكَ الْخَلْقَ سُدَى لَا يُؤْمَرُونَ وَلَا يُنْهَوْنَ، وَلَا يَثَابُونَ وَلَا يُعَاقَبُونَ!؟

فوائد الآيات:

1

عِنَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِخَلْقِ الْإِنْسَانِ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ.

وَعِنَايَةُ اللَّهِ بِأَمْرِ هَذَا الْمَخْلُوقِ - عَلَى مَا بِهِ مِنْ ضَعْفٍ، وَعَلَى مَا يَقَعُ مِنْهُ مِنْ انْجِرَافٍ -
لِتَشِيرَ إِلَى أَنَّ لَهُ شَأْنًا عِنْدَ اللَّهِ وَمَنْزِلَةً كَبِيرَةً.

وَالتَّرْكِيزُ فِي هَذَا الْمَقَامِ لَيْسَ عَلَى الْجَسَدِ، إِنَّمَا عَلَى خَصَائِصِهِ الرُّوحِيَّةِ، فَهِيَ الَّتِي
تَنْتَكِسُ إِلَى أَسْفَلَ سَافِلِينَ حِينَ يَنْحَرِفُ عَنِ الْفِطْرَةِ وَيَحِيدُ عَنِ الْإِيمَانِ الْمُسْتَقِيمِ مَعَهَا.



فوائد الآيات:

ر

فِي السُّورَةِ تَنْبِيهُ عَظِيمٌ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَرْتَقِيَ بِأَخْلَاقِهِ وَدِينِهِ، فَلَا يَنْحَرِفَ عَنِ
الْفِطْرَةِ وَالطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ إِلَى التَّدْنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى تُصْبِحَ الْبِهَائِمُ أَرْفَعَ مِنْهُ وَأَقْوَمُ؛
لِاسْتِقَامَتِهَا عَلَى فِطْرَتِهَا، وَإِلْهَامِهَا تَسْبِيحَ رَبِّهَا، وَأَدَاءَ وَظِيْفَتِهَا فِي الْأَرْضِ عَلَى هُدًى، بَيْنَمَا
الْمَخْلُوقُ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ يَجْعَدُ رَبَّهُ، وَيَرْتَكِسُ مَعَ هَوَاهُ!!

نشاط



أَكْمِلِ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ:

- ١
- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى بِلَادِ وَنَبِيِّ اللَّهِ
وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى بِلَادِ وَنَبِيِّ اللَّهِ
وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى وَنَبِيِّ اللَّهِ

٢

بَعْضُ الدُّعَابَاتِ قَدْ تَحْتَوِي عَلَى اسْتِهْزَاءٍ بِخَلْقَةٍ بَعْضِ النَّاسِ، فَمَا مَوْقِفُكَ مِنْهَا؟
تَحَدَّثْ عَنِ ذَلِكَ فِي ضَوْءِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾.

٣

مَا دَامَ جَمِيعُ الْبَشَرِ قَدْ خُلِقُوا فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، فَمَا الَّذِي يَجْعَلُ بَعْضَهُمْ يَتَّجِهُ إِلَى الْخَيْرِ
وَبَعْضَهُمْ إِلَى الشَّرِّ؟

سُورَةُ الْعَلَقِ مَكِّيَّةٌ

﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢
أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ
يَعْلَمْ ٥ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاجِفٌ ٦ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْجَلَ ٧ إِنَّ إِلَى
رَبِّكَ الرَّجْعَى ٨﴾

[العلق: ١-٨]

فَضْلُ السُّورَةِ:

«أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: عَلَى أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ، وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ
خَمْسُ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾».



﴿أَفَرَأَى بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ أَي: أَفَرَأَى يَا مُحَمَّدُ مُسْتَعِينًا بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢].

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾: الْعَلَقَةُ: الدَّمُ الْجَامِدُ، وَإِذَا جَرَى فَهُوَ الْمَسْفُوحُ.

﴿أَفَرَأَى وَرَبِّكَ الْأَكْرَمُ﴾: هَذَا تَأْكِيدٌ لِلأَمْرِ السَّابِقِ بِالْقِرَاءَةِ، وَرَبُّكَ الْكَرِيمُ الْحَلِيمُ الْمُتَجَاوِزُ عَنِ جَهْلِ الْعِبَادِ.

﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ أَي: عَلَّمَ الْخَطَّ وَالْكِتَابَةَ بِالْقَلَمِ.

﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ أَي: عَلَّمَ الْإِنْسَانَ الْكِتَابَةَ وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهَا، وَعَلَّمَهُ أَشْيَاءَ غَيْرَ ذَلِكَ.

﴿كَلَّا﴾: كَلِمَةٌ رَدْعٌ وَرَجْرٍ، أَي: مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ؛ أَنْ يُنْعَمَ عَلَيْهِ رَبُّهُ بِتَسْوِيَةِ خَلْقِهِ، وَتَعْلِيمِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ، ثُمَّ يَكْفُرُ بِرَبِّهِ.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾: يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْإِنْسَانِ أَنَّهُ ذُو فَرْحٍ وَأَشْرٍ وَبَطْرٍ وَطُغْيَانٍ.

﴿أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى﴾ أَي: أَنْ رَأَى نَفْسَهُ اسْتَغْنَى بِمَالِهِ وَوَلَدِهِ طَغَى وَتَكَبَّرَ.

هَذَا الْإِنْسَانُ بِصِفَةِ عَامَّةٍ، وَيُسْتَشْنَى مِنْهُ الْمُؤْمِنُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَرَى أَنَّهُ اسْتَغْنَى عَنِ اللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، فَهُوَ دَائِمًا مُفْتَقِرٌ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يَسْأَلُ رَبَّهُ كُلَّ حَاجَةٍ، وَيَلْجَأُ إِلَيْهِ عِنْدَ كُلِّ مَكْرُوهٍ.

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ﴾ هَذَا تَهْدِيدٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِجِنْسِ الْإِنْسَانِ الطَّاعِيِ اللَّاهِيِ، فَإِنَّ إِلَى اللَّهِ الْمَرْجِعَ وَالْمَصِيرَ، وَسَيُحَاسِبُهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ.



أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيٌّ، لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطُلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]. وَهَذَا لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ، فَبِالرَّغْمِ مِنْ كَوْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيًّا فَقَدْ أَتَى بِهَذَا الْكِتَابِ الْعَظِيمِ، الَّذِي لَا يَسَعُ أَحَدًا مِنْ كِبَارِ الْمُتَعَلِّمِينَ، مَهْمَا بَلَغَ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ، فَكَيْفَ وَهُوَ أُمِّيٌّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقْطَعُ بِذَلِكَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ التَّشْكِيكَ فِي أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ مِنْ وَضْعِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

1

أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّ الْإِنْسَانَ بِالْخَلْقِ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ تَكْرِيمًا وَتَشْرِيفًا لَهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

2

نشاط



1 مَا أَهْمِيَّةُ الْعِلْمِ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؟ تَحَدَّثْ عَنْ ذَلِكَ فِي ضَوْءِ سُورَةِ الْعَلَقِ.

.....

.....

2 تَحَدَّثْ عَنْ أَهْمِيَّةِ (الْقَلَمِ) فِي الْحَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ.

.....

.....

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى
 الْهُدَى ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ
 بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ
 خَاطِبَةٍ ﴿١٦﴾ فَيَلْدَعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَدَّعُ الزَّبَانِيَةِ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا نَطِعُهُ
 وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾﴾

[العلق: ٩-١٩]

التفسير



﴿أَرَأَيْتَ﴾ أي: أخبرني، وهو تَقْبِيحٌ وَتَعْجَبٌ لِحَالِ النَّاهِي وَفِعْلُهُ الْمُسْتَنْكَرُ.

﴿الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾: وهو أبو جهل، وكان قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي.

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟
 قَالَ: فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، لَئِنْ رَأَيْتَهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَّأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعْفِرَنَّ
 وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، قَالَ: فَآتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَّأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ:
 فَمَا فَجِحْتُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنْ بَنَيْتُ
 وَبَيْتَهُ لَخَدَقْتُ مِنْ نَارٍ وَهَوَّلًا وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخْتَطَفْتَهُ
 الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا».



﴿ **أَرَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْمُدَيِّنِ** ﴾ أي: فَمَا ظَنُّكَ أَيُّهَا النَّاهِي إِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي تَنْهَاهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمَةِ فِي فِعْلِهِ، أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى بِقَوْلِهِ؟! وَأَنْتَ تَرْجُرُهُ وَتَتَوَعَّدُهُ عَلَى صَلَاتِهِ!

﴿ **أَرَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى** ﴾ يعني: أبا جهلٍ، فَقَدْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا وَأَدْبَرَ عَنْهُ، فَلَمْ يُصَدِّقْ بِهِ.

﴿ **أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى** ﴾ أي: أَنَّ اللَّهَ يَطَّلِعُ عَلَى أَحْوَالِهِ فَيَجَازِيهِ بِهَا.

﴿ **كَلَّا** ﴾ هَذَا رَدُّعٌ وَرَجْرٌ لِلنَّاهِي الْمُتَعَدِّي أَبِي جَهْلٍ.

﴿ **لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعْنَا بِالنَّاصِيَةِ** ﴾ أي: إِنْ لَمْ يَرْجِعْ عَمَّا هُوَ فِيهِ مِنَ الشَّقَاقِ وَالْعِنَادِ، لَنَأْخُذَنَّ بِشِدَّةٍ بِنَاصِيَتِهِ، وَهِيَ شَعْرٌ مُقَدَّمَةٌ الرَّأْسِ، فَلَنَسْحَبَنَّهُ إِلَى النَّارِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ** ﴾ [الرحمن: ٤١].

وَالسَّفْعُ: الْقَبْضُ عَلَى الشَّيْءِ وَجَذْبُهُ بِعُنْفٍ وَشِدَّةٍ.

﴿ **نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ** ﴾ أي: إِنْ صَاحِبَ هَذِهِ النَّاصِيَةِ كَاذِبٌ خَاطِئٌ، فَهُوَ كَاذِبٌ فِي مَقَالِهِ خَاطِئٌ فِي أَعْمَالِهِ، وَالتَّاءُ لِلْمُبَالَغَةِ، كَمَا يُقَالُ: دَاهِيَةٌ وَعَلَامَةٌ وَفَهَامَةٌ وَنَحْوُهُ

﴿ **فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ** ﴾ أي: قَوْمَهُ وَعَشِيرَتَهُ، وَلامِ الأَمْرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ **فَلْيَدْعُ** ﴾ لِلتَّحْدِي وَالتَّعْجِيزِ.

وَالنَّادِي: اسْمٌ لِلْمَكَانِ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْقَوْمُ، وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ مُعْظَمًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَهُ نَادٍ يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِيهِ إِلَيْهِ.

يُقَالُ: النَّادِي لِمَجْلِسِ الْقَوْمِ نَهَارًا، وَالْمُسَامَرُ: لِمَجْلِسِهِمْ فِي اللَّيْلِ.

﴿ **سَنَعُ الزَّبَانِيَةِ** ﴾: وَهُمْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهَمْ: ﴿ **غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ [التحریم: ٦].

وَالزَّبَانِيَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الشَّرْطُ، مَاخُودَةٌ مِنَ الزَّبَنِ، وَهُوَ الدَّفْعُ؛ لِأَنَّهَمْ يَدْفَعُونَ أَهْلَ النَّارِ.



﴿ كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ أَي: لَا تُطَعُّهُ فِيمَا دَعَاكَ إِلَيْهِ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ، ﴿وَاسْجُدْ﴾ أَي: صَلِّ لِلَّهِ، ﴿وَاقْتَرِبْ﴾ أَي: تَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ. وَاقْتَرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ فِي سُجُودِهِ؛ وَلِذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدَّعَاءَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فوائد الآيات:



1 في الآياتِ مُعْجِزَةٌ خَاصَّةٌ مِنْ مُعْجِزَاتِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ تَحَدَّى أَبَا جَهْلٍ بِمَا جَاءَ فِي الْآيَاتِ، وَقَدْ سَمِعَ أَبُو جَهْلٍ الْقُرْآنَ وَسَمِعَهُ أَنْصَارُهُ، فَلَمْ يُقَدِّمَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى السَّطْوِ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَنَّ الْكَلَامَ يُثِيرُ غَضَبَهُمْ.

2 شِدَّةُ خِطَابِ اللَّهِ تَعَالَى لِذَلِكَ الْعَاتِي الْمُتَمَرِّدِ أَبِي جَهْلٍ، وَتَوَعُّدُهُ هَذَا الْوَعِيدَ الشَّدِيدَ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ بِقَدْرِ مَا يُصِيبُ الْعَبْدَ مِنَ الطُّغْيَانِ وَالتَّمَرُّدِ وَالتَّعَدِّيِ يُصِيبُهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.



١ بيِّن مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ:

﴿لَسْفَعًا﴾:

﴿بِالنَّاصِيَةِ﴾:

﴿نَادِيَهُ﴾:

٢ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ① عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ مَنِ النَّاهِي؟ وَمَنِ الْعَبْدُ الْمُصَلِّي؟

٣ ﴿الرَّيِّعُ لِمَنِ اللَّهُ يَرَى﴾ مَا أَهْمِيَّةُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي حَيَاةِ الْمُؤْمِنِ؟

٤

سورة الْقَدْرِ

سُورَةُ الْقَدْرِ مَكِّيَّةٌ

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ نَزَّلَ الْمَلَكُ الْكَلِمَةَ ۝٤ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝٥ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝٥ ﴾

[القدر: ١-٥]

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». وَالْأَحَادِيثُ فِي فَضْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ كَثِيرَةٌ جِدًّا.

فضلها



﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ **الْقَدْرُ**: الْعَظْمَةُ وَالشَّرْفُ، وَقِيلَ: التَّقْدِيرُ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ شَامِلٌ لِّلْمَعْنَيْنِ، فَلَيْلَةُ الْقَدْرِ ذَاتُ قَدْرٍ عَظِيمٍ، وَشَرَفٍ كَبِيرٍ، وَأَنَّهُ يُقَدَّرُ فِيهَا مَا يَكُونُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ. **وَالْمَعْنَى**: أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، مِنْ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ كَانَ يُنَزَّلُهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَسَبِ الْحَاجَةِ وَمَا يَقْتَضِيهِ التَّشْرِيْعُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]. وَكَانَ بَيْنَ أَوَّلِ نُزُولِ الْقُرْآنِ وَآخِرِهِ ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً.

كَمَا أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ أَنْزَلَهُ فِي لَيْلَةِ مَبَارَكَةٍ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣]. وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

﴿وَمَا آذَنَّاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾: وَمَا أَعْلَمَكَ يَا مُحَمَّدُ أَيُّ شَيْءٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟! وَهَذَا اسْتِفْهَامٌ يُرَادُ بِهِ تَعْظِيمٌ وَتَفْخِيمٌ شَأْنِهَا.

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أَيُّ: الْعَمَلُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ فِي غَيْرِهَا أَلْفَ شَهْرٍ.

﴿نَزَّلَ الْمَلَكُوتُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ أَيُّ: يَكْثُرُ تَنْزُلُ الْمَلَائِكَةِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لِكَثْرَةِ بَرَكَتِهَا. **وَالرُّوحُ**: هُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ أَيُّ: تَنْزُلُ الْمَلَائِكَةُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى؛ مِنْ أَجْلِ كُلِّ أَمْرٍ قَضَى اللَّهُ بِهِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ.

﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ أَيُّ: هِيَ خَيْرٌ كُلِّهَا، لَيْسَ فِيهَا شَرٌّ إِلَى مَطَلَعِ الْفَجْرِ.



تَعْظِيمُ اللَّهِ تَعَالَى، حَيْثُ ذَكَرَ نَفْسَهُ بِالْعَظَمَةِ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَظِيمِ الَّذِي لَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].
وَأَحْيَانًا يَذْكُرُ نَفْسَهُ بِصِغَةِ الْوَاحِدِ مِثْلَ ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]. فَبِاعْتِبَارِ الصِّفَةِ يَأْتِي صَمِيرُ الْعَظَمَةِ، وَبِاعْتِبَارِ الْوَحْدَانِيَّةِ يَأْتِي صَمِيرُ الْوَاحِدِ.

1

تُرُوءُ الْمَلَائِكَةِ فِي الْأَرْضِ عُنْوَانٌ عَلَى الرَّحْمَةِ وَالْبَرَكَةِ.

فَإِذَا امْتَنَعَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ دُخُولِ شَيْءٍ كَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ هَذَا الْمَكَانَ قَدْ يَخْلُو مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ، كَالْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ صُورٌ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ، إِلَّا إِذَا امْتُهِنَتْ.

إِذْنُ اللَّهِ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

إِذْنٌ شَرْعِيٌّ، وَإِذْنٌ كُونِيٌّ قَدْرِيٌّ.

فَالِإِذْنُ الشَّرْعِيُّ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

وَإِذْنُ الْقَدْرِيِّ: كَقَوْلِهِ: ﴿يَأْذِنُ رَبِّهِمْ﴾.

فَأَهْلُ الْبِدْعِ فَعَلُوا مَا لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ بِهِ شَرْعًا، وَإِنْ كَانَ قَدْ أُذِنَ فِي وُقُوعِهِ قَدْرًا.



١ كَيْفَ تَجْمَعُ بَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ الَّذِي يُدُلُّ ظَاهِرُهُ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ نَزَلَ دُفْعَةً وَاحِدَةً، وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتَبٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦] وَنَحْوَهَا مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تُدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ مُفْرَقًا؟

٢ إِذْنُ اللَّهِ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ، وَضَّحَّهُمَا.



أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسعُ المسلمُ جهله



سورة البينة مدنية

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ يُلَوِّهُ صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ﴿٥﴾﴾

[البينة: ١-٥]

مَا وَرَدَ فِي شَأْنِهَا:

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾»، قَالَ: وَسَمَّانِي لَكَ؟ [أَيُّ ذِكْرَنِي بِاسْمِي؟] قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَبَكَى.

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَرْنَؤُوطُ: قِيلَ لِأَبِي: فَفَرِحْتَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «وَمَا يَمْنَعُنِي وَاللَّهِ يَقُولُ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]».



﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾

أهل الكتاب: اليهود والنصارى، وهما طائفتان ادعوا لله ولداً.

والمشركون: عبدة الأوثان والنيران من العرب والعجم.

﴿مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي: مُتَّهِينَ مَائِلِينَ عَنْ كُفْرِهِمْ؛ حَتَّى يَأْتِيَهُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ، وَالْبَيِّنَةُ: كُلُّ مَا يَبِينُ بِهِ الْحَقُّ، فَهُوَ الْقُرْآنُ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ أي: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا يَتْلُوهُ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي صُحُفٍ مُطَهَّرَةٍ مِنَ الشَّرْكِ وَالنَّفَاقِ وَالْكَذِبِ وَالشُّبُهَاتِ، كَقَوْلِهِ: ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ﴾ [عبس: ١٣-١٦].

﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ أي: مَكْتُوباتٌ قَيِّمَةٌ، فَالآيَاتُ وَالْأَحْكَامُ الْمَكْتُوبَةُ فِيهَا عَادِلَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ، لَا خَطَأَ فِيهَا.

﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي: إِنْ أَهْلَ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةَ عَلَى الْأُمَّمِ قَبْلَنَا، بَعْدَ مَا أَقَامَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحُجَجَ وَالْبَيِّنَاتِ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا، فَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ أي: مُخْلِصِينَ لِلَّهِ، لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا، مَائِلِينَ عَنْ كُلِّ دِينٍ سِوَى الْإِسْلَامِ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

فَمَا كَانَ أَمْرُ اللَّهِ لَهُمْ إِلَّا أَنْ يُوحِدُوهُ سُبْحَانَهُ بِالْعِبَادَةِ، دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْمَعْبُودَاتِ وَالْآلِهَةِ، ثُمَّ يُتَّبِعُوا هَذَا التَّوْحِيدَ بِمُوجِبِهِ، وَهُوَ الْإِلْتِرَامُ الْعَمَلِيُّ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ:

﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ وَهِيَ أَشْرَفُ وَأَجَلُّ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ التَّوْحِيدِ، فَيُقِيمُونَهَا فِي أَوْقَاتِهَا، وَعَلَى أَحْسَنِ أَحْوَالِهَا وَهَيْئَتِهَا، بِالْمَحَافَظَةِ عَلَى أَرْكَانِهَا وَوَاجِبَاتِهَا وَسُنَنِهَا.



﴿وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ وَهِيَ الصَّدَقَةُ الَّتِي أُوجِبَهَا اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ الْأَغْنِيَاءِ لِعِبَادِهِ الْفُقَرَاءِ، فَيُؤْتُونَهَا أَهْلَهَا وَمَنْ وَجَبَتْ لَهُ.

﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ أَي: ذَلِكَ دِينُ الْمِلَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ، أَوِ الْأُمَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ.

﴿وَقُرَى﴾: ﴿وَذَلِكَ الدِّينُ الْقِيَمُ﴾ أَي: شَدِيدُ الْإِسْتِقَامَةِ.

نشاط



١ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ؟

.....

.....

٢ بَيِّنْ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ:

أ مُنْفَكِّينَ:

.....

ب قِيَمَةٌ:

.....

ج حُنْفَاءَ:

.....

٣ تَحَدَّثْ عَنِ أَهْمِيَّةِ الْإِخْلَاصِ فِي شَرِيْعَةِ الْإِسْلَامِ.

.....

.....

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ ﴾

[البينة: ٥-٨]

التفسير



﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾: هَذَا خَبْرٌ صَدَقَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ مَالِ الْكُفَّارِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ الْمُخَالِفِينَ لِكُتُبِ اللَّهِ أَنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، تُحِيطُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ؛ لِأَنََّّهُمْ شَرُّ الْخَلِيقَةِ.

وَسُمِّيَتْ جَهَنَّمُ بِذَلِكَ؛ لِئُعِدَّ قَعْرُهَا وَسَوَادُهَا، فَهِيَ مَأْخُودٌ مِنَ الْجَهْمَةِ، وَهِيَ ظِلْمَةُ اللَّيْلِ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ اسْمٌ أَعْجَبِيٌّ عَرَبْتُهُ الْعَرَبُ.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ وَهَذَا خَبْرٌ عَنْ حَالِ الْأَبْرَارِ، الَّذِينَ ءَامَنُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِأَبْدَانِهِمْ؛ بِأَنََّّهُمْ خَيْرُ الْخَلِيقَةِ.



﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ أَي: ثَوَابُهُمْ عِنْدَ خَالِقِهِمْ وَمَالِكِهِمْ بِسَاتِينَ إِقَامَةٍ وَعَدْنٍ.

وَالْعَدْنُ: الإِقَامَةُ، تَقُولُ: عَدَنَ بِالْمَكَانِ؛ أَي: أَقَامَ بِهِ، فَهِيَ جَنَّاتُ إِقَامَةٍ وَمُكْتٌ وَخُلُودٌ أَبَدِيٌّ.

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ وَرَضَا اللَّهُ مَقَامٌ أَعْلَى مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي أُوتُوهُ.

﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ لِمَا مَنَحَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ الْكَبِيرِ.

﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ أَي: هَذَا الْجَزَاءُ حَاصِلٌ لِمَنْ خَشِيَ اللَّهَ وَاتَّقَاهُ حَقَّ تَقْوَاهُ، وَعَبَدَهُ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَرَهُ فَإِنَّهُ يَرَاهُ، وَهُوَ مِنْ مَقَامَاتِ الْإِحْسَانِ.

فوائد الآيات:



خَيْرُ الْبَرِيَّةِ: هُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، وَهُمْ عَلَى طَبَقَاتٍ أَرْبَعٍ، بَيْنَهَا اللَّهُ فِي قَوْلِهِ:

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ

وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء: 69].

فَأَعْلَى هَذِهِ الطَّبَقَاتِ: النُّبُوَّةُ، ثُمَّ الصِّدِّيقِيَّةُ - وَعَلَى رَأْسِ الصِّدِّيقِينَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

وَهُوَ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِجْمَاعِ - ثُمَّ الشُّهَدَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ.



فوائد الآيات:

٢

اسْتَحَقَّاقُ الْكُفَّارِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ لِيُوصَفَ شَرُّ الْبَرِيَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ
صَلُّوا بَعْدَ تَلْبُسِهِمْ بِأَسْبَابِ الْهُدَى.

فَأَمَّا أَهْلُ الْكِتَابِ فَلِأَنَّ لَدَيْهِمْ كِتَابًا فِيهِ هُدَى وَنُورٌ فَعَدَلُوا عَنْهُ إِلَى عِبَادَةِ الصَّلِيبِ
وَنَحْوِهِ.

وَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَلِأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْحَنِيفِيَّةِ فَأَدَخَلُوا فِيهَا عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ.

٣

أَكْمَلُ نَعِيمٍ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْضَى عَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَجِلُّ عَلَيْهِمْ رِضْوَانُهُ فَلَا
يَسْحَطُ عَلَيْهِمْ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَيَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِأَعْيُنِهِمْ كَمَا يَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ
الْبَدْرِ، وَهَذَا أَكْمَلُ نَعِيمٍ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

ثُمَّ يَنْقَسِمُ الرِّضَا إِلَى قِسْمَيْنِ:

رِضًا بِاللَّهِ، وَرِضًا عَنِ اللَّهِ.

فَالرِّضَا بِاللَّهِ: أَنْ تَرْضَى بِهِ رَبًّا وَمُدَبِّرًا وَمُنْعِمًا، وَالرِّضَا عَنِ اللَّهِ: فِيمَا يَقْضِي وَيُقَدِّرُ.



١ أيُّ المَقَامَاتِ أَعْلَى فِي جَنَّةِ الخُلْدِ: مَقَامُ النَّعِيمِ، أَمْ مَقَامُ الرِّضَا؟

.....

.....

٢ مَا أَقْسَامُ الرِّضَا؟

.....

.....

٣ وَصَفَتِ الآيَاتُ الكُفْرَةَ بِـ«شَرِّ البرِّيَّةِ»، فَمَا رَأْيُكَ بِالْأَلْقَابِ الَّتِي تُخْلَعُ عَلَى أَهْلِ الكُفْرِ اليَوْمَ مِنْ نُجُومِ الفَنِّ وَالرِّيَاضَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؟

.....

.....

٤ بَعْضُ البَرَامِجِ الإِعْلَامِيَّةِ تُبَالِغُ فِي مَدْحِ الكُفَّارِ وَوَصَفِ تَطَوُّرِهِمْ، مَا رَأْيُكَ فِي ذَلِكَ فِي ضَوْءِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ شَرُّ البرِّيَّةِ﴾؟

.....

.....



سورة الزلزلة مكية

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ②
وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ③ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ④ بِأَنَّ
رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ⑤ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا
أَعْمَالَهُمْ ⑥ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ⑦
وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ⑧﴾

[الزَّلْزَلَةُ: ١-٨]

مَا وَرَدَ فِي شَأْنِ السُّورَةِ:

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ زَكَاةِ الْحُمْرِ؟ فَقَالَ: «مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ الْفَادَةُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ⑦﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ⑧».



﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ أي: حُرِّكَتِ الْأَرْضُ حَرَكَةً شَدِيدَةً لِقِيَامِ السَّاعَةِ، وَالْمُرَادُ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١].

﴿زَلْزَلَهَا﴾ أي: الزَّلْزَالَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ قَطُّ.

﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ مَوْتَاهَا وَكُنُوزَهَا وَمَا فِي جَوْفِهَا، فَتَلْقِيهَا عَلَى ظَهْرِهَا.

﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ أي: لِأَيِّ شَيْءٍ زُلْزِلَتْ وَأَخْرَجَتْ أَثْقَالَهَا؟! فَهُوَ فِي حَالَةِ ذُهُولٍ وَعَجَبٍ.

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا أَنْ تَقُولَ: عَمِلَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا»، قَالَ: «فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ أي: أَمَرَهَا بِالْكَلامِ، وَأَذِنَ لَهَا أَنْ تُخْبِرَ بِمَا عَمِلَ عَلَيْهَا.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْنَانًا﴾ أي: يَرْجِعُ النَّاسُ عَنِ الْمَوْقِفِ الْحِسَابِ بَعْدَ الْعَرْضِ مُتَفَرِّقِينَ أَشْتَاتًا.

وَالصَّدْرُ: هُوَ الرَّجُوعُ، وَضِدُّهُ **الْوَرُودُ.**

فَأَحِذْ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَحِذْ ذَاتَ الشِّمَالِ إِلَى النَّارِ، كَقَوْلِهِ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ [الروم: ١٤]، ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: ٤٣].

﴿لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ أي: جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ.

وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَنِ الْمَوْقِفِ فِرْقًا لِيُنزِلُوا مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ أي: فَمَنْ يَعْمَلْ وَزْنَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ يَرِ جَزَاءَهُ، يَرَهُ فِي صَحِيفَةٍ أَعْمَالِهِ.



وَالذَّرَّةُ: أَصْغَرُ مَا يَكُونُ مِنَ التَّمَلِّ.

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ أَي: وَمَنْ يَعْمَلْ وَزْنَ ذَرَّةٍ مِنْ شَرِّ يَرِ جَزَاءَهُ، يَرُهُ فِي صَحِيفَةِ أَعْمَالِهِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ [آل عمران: ٣٠].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَيْسَ مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ عَمِلَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَرَاهُ اللَّهُ إِثْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

فوائد الآيات:

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَحْكَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ. ﴿٧﴾
وَتَصَدَّقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِحَبَّةِ عِنَبٍ، وَقَالَا: فِيهَا مِثْقَالٌ كَثِيرَةٌ.
وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ: مَرَّ رَجُلٌ بِالْحَسَنِ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ السُّورَةَ، فَلَمَّا بَلَغَ آخِرَهَا قَالَ: حَسْبِي، قَدْ انْتَهَتِ الْمَوْعِظَةُ.

أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، إِذَا أَمَرَ شَيْئًا بِأَمْرٍ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَقَعَ، يُخَاطِبُ اللَّهُ الْجَمَادَ فَيَتَكَلَّمُ الْجَمَادُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فصلت: ١١]، وَهُنَا قَالَ: ﴿ بَانَ رَبُّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾.



تَقَدَّمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالذَّرَّةِ: صِغَارُ النَّمْلِ.

وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالذَّرَّةِ: الذَّرَّةُ الْمُتَعَارَفَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ كَمَا ادَّعَاهُ بَعْضُهُمْ.

لِأَنَّ هَذِهِ الذَّرَّةَ الْمُتَعَارَفَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَاللَّهُ عَزَّجَلَّ لَا يُخَاطَبُ النَّاسَ إِلَّا بِمَا يَفْهَمُونَ؛ وَإِنَّمَا ذَكَرَ الذَّرَّةَ لِأَنَّهَا مَضْرِبُ الْمَثَلِ فِي الْقِلَّةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ [النساء: ٤٠].

كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ لَا يُؤْجَرُونَ عَلَى الشَّيْءِ الْقَلِيلِ الَّذِي أَعْطَوْهُ، فَيَجِيءُ الْمَسْكِينُ إِلَى آبَائِهِمْ فَيَسْتَقْلُونَ أَنْ يُعْطَوْهُ التَّمْرَةَ وَالْكَسْرَةَ وَالْجَوْزَةَ وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَيَرُدُّونَهُ وَيَقُولُونَ: مَا هَذَا بِشَيْءٍ، إِنَّمَا نُؤْجَرُ عَلَى مَا نُعْطِي وَنَحْنُ نُحِبُّهُ.

وَكَانَ آخَرُونَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ لَا يُلَامُونَ عَلَى الذَّنْبِ الْيَسِيرِ: الْكِذْبَةِ وَالنَّظْرَةَ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ، يَقُولُونَ: إِنَّمَا وَعَدَ اللَّهُ النَّارَ عَلَى الْكَبَائِرِ.

فَرَغَّبَهُمْ فِي الْقَلِيلِ مِنَ الْخَيْرِ أَنْ يَعْمَلُوهُ؛ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ، وَحَدَّرَهُمْ الْيَسِيرَ مِنَ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ.

نشاط



أَكْمِلِ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ:

أ

﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أَي: و

أ

و فَتَلْقِيهَا عَلَى

ب

الصَّدْرُ هُوَ:

ج

﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ أَي:

وَالذَّرَّةُ هِيَ

د

أذْكَرُ قِصَّتَيْنِ مِنْ قِصَصِ السَّلَفِ مُتَعَلِّقَتَيْنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ

ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾.

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ مَكِّيَّةٌ

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِبَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾
فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ
﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكِ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾
﴿٩﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَاسًا فِي أَلْقَابٍ ﴿١٠﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ
﴿١١﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾

[البينة: ١-٥]

التفسير



﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾: يُقْسَمُ سُبْحَانَهُ بِالْخَيْلِ، إِذَا أُجْرِيَتْ فِي سَبِيلِهِ وَهِيَ تَضْبَحُ.

﴿وَالضَّبْحُ﴾: هُوَ الصَّوْتُ الَّذِي تُصْدِرُهُ الْخَيْلُ مِنْ صَدْرِهَا حِينَ تَعْدُو.

﴿فَالْمُورِبَاتِ قَدْحًا﴾ أَي: الْخَيْلُ الْمُورِبَاتِ الَّتِي تَضْرِبُ بِحَوَافِرِهَا الْحِجَارَةَ، فَتُورِي وَتُسْعَلُ وَتَقْدَحُ نَارًا، مِنْ شِدَّةِ الْعَدُوِّ وَالْجَرِيِّ.

﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ المراد: الْإِعَارَةُ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقْتَ الصَّبَاحِ، وَهُوَ أَفْضَلُ وَقْتٍ لِأَنَّهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَنَوْمٍ.



وكان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُغَيِّرُ صَبَاحًا وَيَتَسَمَّعُ أَذَانًا، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلَّا أَغَارَ.

﴿فَأَتْرَنَ بِهِ نَقْعًا﴾ أي: أثارَتْ وَهَيَّجَتْ بِحَوَافِرِهَا النَّقْعَ، وَهُوَ الْغُبَارُ.

﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ تَوَسَّطُوا بِالْخَيُْولِ صُفُوفَ وَجُمُوعَ الْأَعْدَاءِ.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ هَذَا هُوَ الْمُتَقَسِّمُ عَلَيْهِ، أَي: إِنَّ الْإِنْسَانَ لِنِعْمِ رَبِّهِ لَجَحُودٌ كَفُورٌ.

﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ أَي: وَإِنَّ الْإِنْسَانَ عَلَىٰ كَوْنِهِ جَحُودًا كَفُورًا لَشَهِيدٌ.

﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ أَي: لِحُبِّ الْمَالِ، وَحِرْصِهِ عَلَيْهِ وَبُخْلِهِ بِهِ لَشَدِيدٌ.

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ أَي: أُثِيرَ وَأُخْرِجَ مَا فِيهَا مِنَ الْمَوْتَى.

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ أَي: أُبْرِزَ وَأُظْهِرَ مَا كَانُوا يُسِرُّونَ فِي نُفُوسِهِمْ، وَمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ

النَّبَاتِ.

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ أَي: عَالَمٌ بِجَمِيعِ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ وَيَعْمَلُونَ مُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ.

فوائد الآيات:

يُقَسِّمُ اللَّهُ بِمَا يَشَاءُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، كَمَا أَقْسَمَ هُنَا بِخَيْلِهِ فِي حَالِ صَهِيلِهَا وَغَبَارِهَا، وَقَدَحِ حَوَافِرِهَا النَّارِ مِنَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: ﴿وَالْعَدِيدِ صَبْحًا...﴾، وَكَمَا أَقْسَمَ بِحَيَاةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]، وَغَيْرِ ذَٰلِكَ كَثِيرٌ.



الْفَرْقُ بَيْنَ الْكِنُودِ وَالشُّكُورِ:

الْكَنُودُ: الَّذِي أَنْسَتَهُ الْخِصْلَةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْإِسَاءَةِ الْخِصَالِ الْكَثِيرَةِ مِنَ الْإِحْسَانِ.

وَالشُّكُورُ: الَّذِي أَنْسَتَهُ الْخِصْلَةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْإِحْسَانِ الْخِصَالِ الْكَثِيرَةِ مِنَ الْإِسَاءَةِ.

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ الْعُمْدَةَ مَا فِي الصُّدُورِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق: ٩]، أَي: تُكشَفُ سَرَائِرُ الْأَنْفُسِ وَالْقُلُوبِ؛ لِأَنَّهُ فِي الدُّنْيَا يُعَامِلُ النَّاسَ مُعَامَلَةَ الظَّاهِرِ، لَكِنِ فِي الْآخِرَةِ الْعَمَلُ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ، وَلِهَذَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْتَنِيَ بِقُلُوبِنَا.

نشاط

١ صلِّ بَيْنَ (أ) وَمَا يُنَاسِبُهُ مِنْ (ب):

(ب)	(أ)
الَّتِي تُشْعِلُ نَارًا	الصَّبْحُ
الْغُبَارُ	المُورِيَاتِ
صَوْتُ الْخَيْلِ حِينَ تَعْدُو	النَّقْعُ
أُثِيرَ وَأُخْرَجَ	كِنُودٌ
جَحُودٌ كَفُورٌ	بُعْثِرُ

٢ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْكِنُودِ وَالشُّكُورِ؟

سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ

﴿الْقَارِعَةُ ١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ٢ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ
٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤
وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ ﴿فَأَمَّا
مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٧
وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩ ﴿وَمَا
أَدْرَاكَ مَا هِيَ ١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ١١ ﴿﴾

[الْقَارِعَةُ: ١-١١]

التفسير



﴿الْقَارِعَةُ﴾ أي: السَّاعَةُ الَّتِي يَقْرَعُ قُلُوبَ النَّاسِ هَوْلُهَا، وَعَظِيمٌ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ عِنْدَهَا.

وَالْقَارِعَةُ مِنْ أَسْمَاءِ الْقِيَامَةِ، وَتُسَمَّى: الطَّامَّةَ وَالصَّاحَّةَ وَالْحَاقَّةَ وَالغَاشِيَةَ.

﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ اسْتَفْهَامٌ تَعْظِيمٌ وَتَفْخِيمٌ لِشَأْنِ تِلْكَ السَّاعَةِ، فَأَيُّ شَيْءٍ السَّاعَةُ الَّتِي يَقْرَعُ الْخَلْقَ هَوْلُهَا؟! فَمَا أَعْظَمَهَا وَأَفْظَعَهَا! كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣)﴾ [الحاقة: ١-٣].



﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ أَي: وَمَا أَعْلَمَكَ، وَمَا أَشْعَرَكَ يَا مُحَمَّدُ أَي سَيِّءِ الْقَارِعَةِ!؟

﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ أَي: يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الَّذِي يَتَساقَطُ فِي النَّارِ، مِنْ بَعُوضٍ وَنَحْوِهِ، مَبْثُوثًا مُفْرَقًا مُتَشَتِّرًا، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿ كَانَتْهُمْ جَرَادٌ مُتَشَتِّرٌ ﴾ [القمر: ١٧].

﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ أَي: تَكُونُ الْجِبَالُ كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ، الَّذِي شَرَعَ فِي الذَّهَابِ وَالتَّمَزُّقِ.

﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ، وَتُوزَنُ بِمِيزَانٍ لَهُ كِفَّةٌ وَلِسَانٌ، تُوزَنُ فِيهِ الصُّحُفُ الْمَكْتُوبُ فِيهَا الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ.

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ أَي: فِي الْجَنَّةِ، فِي عَيْشٍ مَرْضِيٍّ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ.

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ أَي: رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ.

﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ أَي: فَهُوَ سَاقِطٌ هَاوٍ بِأَمِّ رَأْسِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

وَقِيلَ: الْهَآوِيَةُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ، فِيهَا أُمُّهُ وَمَأْوَاهُ الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا، كَمَا يَأْوِي إِلَى أُمِّهِ فِي الدُّنْيَا.

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴾ الْأَصْلُ: «مَا هِيَ»، لَكِنْ دَخَلَتْ «هَاءٌ» تُسَمَّى هَاءَ السَّكْتِ، وَهُوَ سُؤَالٌ لِلتَّهْوِيلِ وَالتَّعْظِيمِ.

﴿ نَارُ حَامِيَةٍ ﴾ أَي: شَدِيدَةُ الْحَرَارَةِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءًا مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ» قَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لِكَافِيَةٍ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّهَا فَضَّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ وَسْتِينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.



1

فِي السُّورَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيهِ مَوَازِينٌ، وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ
النُّصُوصِ أَنَّهُ مِيزَانٌ فَهَلْ هُوَ وَاحِدٌ أَوْ مُتَعَدِّدٌ؟

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّهُ وَاحِدٌ وَإِنَّمَا جُمِعَ بِاعْتِبَارِ الْمَوْزُونِ؛ لِأَنَّهُ يُوزَنُ
فِيهِ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ، وَتُوزَنُ فِيهِ حَسَنَاتُ فُلَانٍ وَفُلَانٍ، فَهُوَ مَجْمُوعٌ
بِاعْتِبَارِ الْمَوْزُونِ لَا بِاعْتِبَارِ الْمِيزَانِ، وَإِلَّا فَالْمِيزَانُ وَاحِدٌ.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّهَا مَوَازِينٌ مُتَعَدِّدَةٌ، لِكُلِّ أُمَّةٍ مِيزَانٌ، وَلِكُلِّ عَمَلٍ
مِيزَانٌ؛ فَلِهَذَا جُمِعَتْ.

قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينَ: وَالْأَظْهَرُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُ مِيزَانٌ وَاحِدٌ.

2

أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا تَسَاوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ فَإِنَّهُ قَدْ سَكَتَ عَنْهُ، وَلَكِنْ بَيَّنَّ اللَّهُ
تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ أَنَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَ النَّارَ، وَإِنَّمَا يُحْبَسُونَ فِي مَكَانٍ
يُقَالُ لَهُ الْأَعْرَافُ.

قال الشيخ السَّعْدِيُّ: «واختلف أهل العلم والمفسرون: مَنْ هم أصحاب
الأعرافِ، وما أعمالهم؟

والصَّحِيحُ من ذلك: أَنَّهُمْ قَوْمٌ تَسَاوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ، فَلَا رَجَحَتْ
سَيِّئَاتُهُمْ فَدَخَلُوا النَّارَ، وَلَا رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُمْ، فَدَخَلُوا الْجَنَّةَ، فَصَارُوا فِي
الأعرافِ مَا شَاءَ اللَّهُ.

ثم إنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْخُلُهُمْ - بِرَحْمَتِهِ - الْجَنَّةَ، فَإِنَّ رَحْمَتَهُ تَسْبِقُ وَتَغْلِبُ
غَضَبَهُ، وَرَحْمَتُهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ».



١ اذْكُرْ أَرْبَعَةً مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّتِي مَرَّتْ فِي جُزْءِ «عَمَّ».

٢ صَحِّحِ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ:

أ «الْقَارِعَةُ» مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ.

ب «الْعَهْنُ الْمَنْفُوشُ» هُوَ الْفِرَاشُ الْمُتَطَايِرُ.

ج ﴿ثَقُلْتَ مَوَازِينَهُ﴾ بِكَثْرَةِ السَّيِّئَاتِ.

د «الْهَائِيَةُ» مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.



أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسع المسلم جهله

سورة التكاثر مكية

﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ
عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨﴾
[التَّكَاثُرُ: ١-٨]

مَا وَرَدَ فِي شَأْنِ السُّورَةِ:

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَنْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾، قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي! مَالِي! قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟».



﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ أَي: شَغَلَكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا وَنَعِيمُهَا وَزَهْرَتُهَا، وَالتَّكَاثُرُ فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالْجَاهِ وَالْقَبِيلَةِ عَنْ طَلَبِ الْآخِرَةِ وَابْتِغَائِهَا.

﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ أَي: فَتَمَادَى بِكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا وَالْإِنْشِعَالُ بِهَا، حَتَّى جَاءَكُمْ الْمَوْتُ وَزُرْتُمُ الْمَقَابِرَ، وَصِرْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا، وَدُفِنْتُمْ فِيهَا.

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ رَدْعٌ وَرَجْرَجٌ لَهُمْ عَنِ التَّكَاثُرِ، وَتَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُمْ سَيَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَفِيهِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ.

ثُمَّ كَرَّرَ الرَّدْعَ وَالزَّجْرَ عَلَى وَجْهِ التَّغْلِيظِ وَالتَّأْكِيدِ، فَقَالَ:

﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فَهُوَ وَعِيدٌ بَعْدَ وَعِيدٍ، أَي: سَوْفَ تَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ تَكَاثُرِكُمْ وَتَفَاخُرِكُمْ إِذَا نَزَلَ بِكُمْ الْمَوْتُ.

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ أَي: عِلْمًا يَقِينًا، فَأَضَافَ الْعِلْمَ إِلَى الْيَقِينِ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥].

﴿لَتَرُونَ الْجَحِيمَ﴾ أَي: لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ وَأَنْتُمْ فِي الدُّنْيَا لَتَرُونَ الْجَحِيمَ بِعُيُونِ قُلُوبِكُمْ قَبْلَ الْمَوْتِ، وَتَتَصَوَّرُونَ أَمْرَ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالَهَا.

ثُمَّ كَرَّرَ الْوَعِيدَ وَالتَّهْدِيدَ لِلتَّأْكِيدِ، فَقَالَ:

﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ أَي: ثُمَّ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ الرَّؤْيَةَ الَّتِي هِيَ نَفْسُ الْيَقِينِ، وَهِيَ الْمُشَاهَدَةُ وَالْمُعَايَنَةُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ [الكهف: ٥٣].

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا، مِنَ الصَّحَّةِ وَالْأَمْنِ وَالرِّزْقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَعَنْ شُكْرِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ نُصِحِّحْ لَكَ جِسْمَكَ، وَتُرَوِّ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ؟». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.



أَنَّ الْبَرْزَخَ وَحَيَاةَ الْقَبْرِ مَقْصُودٌ مِنْهَا النُّفُوزُ إِلَى الدَّارِ الْبَاقِيَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سَمَّاهُمْ زَائِرِينَ، وَلَمْ يُسَمِّهِمْ مُقِيمِينَ ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾.

وَيُذَكَّرُ عَنْ بَعْضِ الْأَعْرَابِ أَنَّهُ سَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ: ﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾  **حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ** ﴿ فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا الزَّائِرُ بِمُقِيمٍ، وَاللَّهِ لَنْبَعَثَنَّ».

وَفِي هَذَا تَنْبِيهِ عَلَى عِبَارَةٍ خَطِيرَةٍ يُرَدِّدُهَا الْعَوَامُّ: وَهِيَ قَوْلُهُمْ: «انْتَقَلَ إِلَى مَثْوَاهُ الْأَخِيرِ»، يَقْصِدُونَ الْقَبْرَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَالْقَبْرُ أَوَّلُ مَرَاتِبٍ وَمَنَازِلِ الْأَخْرَةِ، وَلَيْسَ آخِرَهَا.

أَنَّ الْمُؤْمِنَ وَالْكَافِرَ كُلُّهُ يُسْأَلُ عَنِ النَّعِيمِ، لَكِنَّ الْمُؤْمِنَ يُسْأَلُ سُؤَالَ تَذْكَيرٍ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ عَلَيْهِ حَتَّى يَفْرَحَ، وَيَعْلَمَ أَنَّ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا يُنْعَمُ عَلَيْهِ فِي الْأَخْرَةِ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ إِذَا تَكَرَّمَ بِنِعْمَتِهِ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا تَكَرَّمَ عَلَيْهِ بِنِعْمَتِهِ فِي الْأَخْرَةِ، أَمَّا الْكَافِرُ فَإِنَّهُ يُسْأَلُ سُؤَالَ تَوْبِيخٍ وَتَنْذِيمٍ.

نشاط



١ اذكر ثلاثة أنواع من التكاثر مما يشغل الناس في حياتنا اليوم.

٢ اذكر ثلاث فوائد مستنبطة من هذه السورة.

٣ ما الذي يفهم من تسمية الدفن في القبور: زيارة؟

٤ هل كل التكاثر مذموم؟



سُورَةُ الْعَصْرِ مَكِّيَّةٌ

﴿وَالْعَصْرِ ١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا
بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

[العصر: ١-٣]

ذَكَرَ أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَدَّ عَلَى مُسَيْلِمَةَ الْكُذَّابِ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ، فَقَالَ لَهُ مُسَيْلِمَةُ: مَاذَا أَنْزَلَ عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ بِمَكَّةَ فِي هَذَا الْجِينِ؟ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: لَقَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ سُورَةٌ وَجِيزَةٌ بَلِيغَةٌ. فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟ فَقَالَ: ﴿وَالْعَصْرِ ١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾. فَفَكَّرَ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: وَلَقَدْ أَنْزَلَ عَلَيَّ مِثْلَهَا. فَقَالَ: وَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: يَا وَبْرُ يَا وَبْرُ، إِنَّمَا أَنْتَ أُذُنَانِ وَصَدْرٌ، وَسَائِرُكَ حَفْرٌ نَقْرٌ. [وَالْوَبْرُ: دَوْبَةٌ تُشْبِهُ الْهَرَّ] ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تَرَى يَا عَمْرُو؟ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ تَكْذِبُ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ تَدَبَّرَ النَّاسُ هَذِهِ السُّورَةَ لَوَسِعَتْهُمْ».



﴿وَالْعَصْرِ﴾ أَلَسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالزَّمَانِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ حَرَكَاتُ بَنِي آدَمَ، مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسَارَةٍ وَهَلَاكِ، فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ، فِي الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ.

وَأَتَى بِقَوْلِهِ: ﴿لَفِي خُسْرٍ﴾ لِيَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ قَوْلِهِ: «لَخَاسِرٌ» وَذَلِكَ لِأَنَّ «فِي» لِلظَّرْفِيَّةِ، فَكَأَنَّ
الْإِنْسَانَ مُنْغَمَسٌ فِي الْخُسْرِ، وَالْخُسْرَانُ مُحِيطٌ بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فَاسْتَشْنَى مِنْ جِنْسِ الْإِنْسَانِ عَنِ الْخُسْرَانِ الَّذِينَ
ءَامَنُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِجَوَارِحِهِمْ.

﴿الصَّالِحَاتِ﴾ هِيَ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَى شَيْئَيْنِ:

الأول: الإِخْلَاصُ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ.

وَالثَّانِي: الْمُتَابَعَةُ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ أَي: أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْحَقِّ، وَهُوَ آدَاءُ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكُ
المُحَرَّمَاتِ.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أَي: عَلَى طَاعَةِ اللهِ، وَعَلَى المَصَائِبِ وَالْأَقْدَارِ، وَعَلَى أَدَى مَنْ يُؤْذِي
مَنْ يَأْمُرُوهُ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَهُ عَنِ المُنْكَرِ.



أَنَّ جَمِيعَ بَنِي آدَمَ فِي حُسْرٍ، وَالْحُسْرُ مُحِيطٌ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، إِلَّا مَنْ
اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْأَرْبَعِ: الْإِيمَانَ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ، وَالتَّوَصَّى بِالْحَقِّ،
وَالْتَّوَصَّى بِالصَّبْرِ.

١ أن الخسارة مراتب متعددة متفاوتة، فقد يكون خسارة مطلقاً كحال
من خسر الدنيا والآخرة، وفاته النعيم واستحق الجحيم، وقد يكون
خاسراً من بعض الوجوه دون بعض، ولهذا عمم الخسارة لكل إنسان
إلا من اتصف بأربع الصفات المذكورة.

٢ أن الخسارة مراتب متعددة متفاوتة، فقد يكون خسارة مطلقاً كحال من
خسر الدنيا والآخرة، وفاته النعيم واستحق الجحيم، وقد يكون خاسراً
من بعض الوجوه دون بعض، ولهذا عمم الخسارة لكل إنسان إلا من
اتصف بأربع الصفات المذكورة.

أن الصفات المنجية من الخسران أربعة، وهي:

- ٣ الإيمان بما أمر الله به، ولا يكون الإيمان بدون العلم؛ فهو فرع عنه ولا يتم إلا به.
- ٤ العمل الصالح: وهذا شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة المتعلقة بحقوق الله وحقوق عباده الواجبة والمستحبة.
- التواصي بالحق الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضاً بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه.
- التواصي بالصبر على طاعة الله تعالى، وعن معصية الله تعالى، وعلى أقدار الله المؤلمة.

نشاط



١ أَيُّهُمَا أَبْلَغُ «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ» أَوْ: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَخَاسِرٌ»؟ وَضِّحْ ذَلِكَ مَعْلوماً لِيَا.

٢ كَيْفَ نَحْكُمُ عَلَى الْأَعْمَالِ بِأَنَّهَا مِنَ الصَّالِحَاتِ؟

٣ مَا الْخُطُواتُ الْعَمَلِيَّةُ الْأَرْبعُ لِنَجَاةِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْخُسْرَانِ؟



أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسعُ المسلمُ جهله





سورة الهمزة مكية

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ، ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ، ۝٣ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ۝٦ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ۝٩﴾

[الهمزة: ١-٩]

التفسير

﴿وَيْلٌ﴾ أي: وعيدٌ ووبالٌ وشدةٌ عذابٍ.

﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ «كلُّ» من صيغِ العموم، والهمازُ: الذي يعيبُ النَّاسَ، وَيَتَّقِصُّهُمْ بِالْفِعْلِ، كَأَنْ يَلْوِي وَجْهَهُ، أَوْ بِالْإِشَارَةِ بِالْعَيْبِ إِلَى شَخْصٍ. وَاللَّمَّازُ: الَّذِي يَعِيبُهُمْ بِقَوْلِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨].

قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: مَنْ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ بَدَأَهُمُ اللَّهُ بِالْوَيْلِ؟ قَالَ: «هُمُ الْمَشَاوُونَ بِالنَّيْمَةِ، الْمُفْرَقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ أَكْبَرَ الْعَيْبِ».



﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ فَلَا هُمْ لَهُ سِوَى جَمْعِ الْمَالِ وَتَعْدِيدِهِ وَالْغِبْطَةَ بِهِ، وَلَيْسَ لَهُ رَغْبَةٌ فِي إِنْفَاقِهِ فِي طُرُقِ الْخَيْرِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ [المعارج: ١٨].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَدَّدَهُ﴾ التَّعْدِيدُ: الإِحْصَاءُ، فَهُوَ لِيَسْغِفِهِ بِالْمَالِ كُلِّ مَرَّةٍ يَذْهَبُ إِلَى الصَّنْدُوقِ يَعُدُّ، لَيْلَ نَهَارٍ، وَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا وَلَمْ يُضِفْ إِلَيْهِ شَيْئًا، لَكِنْ لِيَسِدَّةِ شَغْفِهِ بِالْمَالِ يَتَرَدَّدُ عَلَيْهِ وَيَعَدَّدُهُ، وَلِهَذَا جَاءَتْ بِصِيغَةِ الْمُبَالَغَةِ ﴿عَدَّدَهُ﴾ يَعْنِي أَكْثَرَ تَعْدَادَهُ.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ الَّذِي جَمَعَهُ وَأَحْصَاهُ، وَيَخَلِّ بِإِنْفَاقِهِ، مُخَلِّدَهُ فِي الدُّنْيَا، فَلَا يَمُوتُ.

﴿كَلَّا﴾ حَرْفُ رَدِّعٍ وَزَجْرٍ، وَفِيهِ مَعْنَى النَّقْيِ، أَي: لَيْسَ كَمَا ظَنَّ أَنَّ مَالَهُ مُخَلِّدُهُ.

﴿لَيُبَدِّلَنَّا فِي الْحُطْمَةِ﴾ أَي: لَيُقَدِّفَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْحُطْمَةِ، وَالْحُطْمَةُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ، كَمَا قِيلَ لَهَا: جَهَنَّمُ وَسَقَرٌ وَلَطْفَى، وَقَدْ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا تَحْطُمُ وَتُهَشَّمُ كُلُّ مَا أُلْقِيَ فِيهَا.

وَالْتَّبُدُّ: الإِلْقَاءُ وَالطَّرْحُ، وَأَكْثَرَ اسْتِعْمَالِهِ فِي إِلْقَاءِ مَا يُكْرَهُ.

قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذْنَا مِنْ جُنُودِهِ فَبَدَّلْنَا فِي الْيَمِّ﴾ [القصص: ٤٠]: سَبَّهَهُمْ اسْتِحْقَارًا لَهُمْ بِحَصِيَّاتٍ أَخَذَهُنَّ أَحَدٌ بِكَفِّهِ فَطَرَّحَهُنَّ.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ﴾ هَذِهِ الصِّيغَةُ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّفْخِيمِ، أَي: وَأَيُّ شَيْءٍ أَشْعَرَكَ يَا مُحَمَّدُ مَا الْحُطْمَةُ!؟

﴿نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ﴾ هَذَا هُوَ الْجَوَابُ، أَي: هِيَ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ عَلَى الْهَمَّازِ وَاللَّمَّازِ وَجَمَاعِ الْمَالِ الْمَنَاعِ لِلْخَيْرِ.

وَإِضَافَةُ النَّارِ إِلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ لِلتَّرْوِيعِ بِهَا بِأَنَّهَا نَارٌ خَلَقَهَا الْقَادِرُ عَلَى خَلْقِ الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ. ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِنْدَةِ﴾ أَي: الَّتِي يَنْفُذُ وَيَصِلُ أَلْمَهَا وَوَهَجَهَا إِلَى الْقُلُوبِ لِيَشَدَّتْهَا.

﴿إِنَّا عَلَيْنَا مُؤَصَّدَةٌ﴾ أَي: مُطَبَّقَةٌ، مُعَلَّقَةٌ عَلَيْهِمْ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَوْصَدَ الْبَابَ إِذَا أَعْلَقَهُ.



﴿ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ أَي: عَلَيْهَا أَعْمَدَةٌ مَمْدُودَةٌ عَلَى جَمِيعِ النَّوَاحِي وَالرَّوَايَا؛ حَتَّى لَا يَتِمَّكَنَ أَحَدٌ مِنْ فَتْحِهَا أَوْ الْخُرُوجِ مِنْهَا ﴿ كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴾ [السجدة: ٢٠].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «وَمَعْنَى إِبْصَارِهَا - أَي: جَهَنَّمَ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - عَلَيْهِمْ: مُلَازِمَةُ الْعَذَابِ، وَالْيَأْسُ مِنَ الْإِفْلَاقِ مِنْهُ، كَحَالِ الْمَسَاجِينِ الَّذِينَ أُغْلِقَ عَلَيْهِمْ بَابُ السَّجْنِ، تَمَثِيلٌ تَقْرِيبٌ لِشِدَّةِ الْعَذَابِ بِمَا هُوَ مُتَعَارَفٌ فِي أَحْوَالِ النَّاسِ، وَحَالِ عَذَابِ جَهَنَّمَ أَشَدُّ مِمَّا يَبْلُغُهُ تَصَوُّرُ الْعُقُولِ الْمُعْتَادَةِ».

فوائد الآيات:



أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَكَرَ هَذِهِ الْأَوْصَافِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ لَا لِمُجَرَّدِ أَنْ نَتْلُوهُ بِاللِّسَانِ، أَوْ نَعْرِفَ مَعْنَاهُ بِأَفْهَامِنَا، لَكِنَّ الْمُرَادُ أَنْ نَحْذَرَ مِنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ الدَّمِيمَةِ: عَيْبِ النَّاسِ بِالْقَوْلِ، وَعَيْبِ النَّاسِ بِالْفِعْلِ، وَالْحِرْصِ عَلَى الْمَالِ حَتَّى كَأَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا خُلِقَ لِلْمَالِ لِيُخْلَدَ لَهُ، أَوْ يَخْلُدَ الْمَالُ لَهُ، وَنَعْلَمَ أَنَّ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ فَإِنَّ جَزَاءَهُ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي هِيَ كَمَا وَصَفَهَا اللَّهُ، الْحَطْمَةَ، تَطَّلِعُ عَلَى الْأَقْنِدَةِ، مُؤَصَّدَةً، فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ.

هُمَزَةٌ وَلَمَزَةٌ بوزن فَعْلَةٍ: صِيغَةٌ تَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ صُدُورِ الْفِعْلِ الْمَصَاغِ مِنْهُ، وَأَنَّهُ صَارَ عَادَةً لِصَاحِبِهِ، كَقَوْلِهِمْ: ضُحِكْتُ لِكَثِيرِ الضَّحِكِ، وَلُعْنَةُ لِكَثِيرِ اللَّعْنِ.



أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسعُ المسلمُ جهله

١٢

سُورَةُ الْفِيلِ

سورة الفيل مكية

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ
كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾
تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ
مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾

[الفيل: ١-٥]

اسمها

وَرَدَتْ تَسْمِيَّتُهَا فِي كَلَامِ بَعْضِ السَّلَفِ «أَلَمْ تَرَ»، وَكَذَلِكَ عَنْوَنَهَا
الْبُخَارِيُّ، وَسَمِّيَتْ فِي جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ وَكُتِبَ التَّفْسِيرُ «الْفِيل».

مَا جَاءَ فِي ذِكْرِ قِصَّةِ الْفِيلِ:

فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ حَبَسَ عَنِ مَكَّةَ
الْفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، أَلَا وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَنْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ
بَعْدِي، أَلَا وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ، أَلَا وَإِنَّهَا سَاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ».



﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ أَلَمْ تَنْظُرْ يَا مُحَمَّدُ بِعَيْنِ قَلْبِكَ، فَتَرَى بِهَا: كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ، الَّذِينَ قَدِمُوا مِنَ الْيَمَنِ، يُرِيدُونَ تَخْرِيْبَ الْكَعْبَةِ مِنَ الْحَبَشَةِ، وَرَأْسِهِمْ أَبْرَهَةَ الْحَبَشِيُّ الْأَشْرَمُ.

وَكَانَ هَذَا مِنَ النَّعْمِ الَّتِي أَمْتَنَ اللَّهُ بِهَا عَلَى قُرَيْشٍ؛ أَنَّهُ صَرَفَ عَنْهُمْ أَصْحَابَ الْفِيلِ، الَّذِينَ كَانُوا قَدْ عَزَمُوا عَلَى هَدْمِ الْكَعْبَةِ وَمَحْوِ أَثَرِهَا مِنَ الْوُجُودِ، وَكَانُوا قَوْمًا نَصَارَى، فَأَبَادَهُمُ اللَّهُ، وَأَزْغَمَ آتَانَهُمْ، وَخَيَّبَ سَعْيَهُمْ، وَأَضَلَّ عَمَلَهُمْ، وَرَدَّهُمْ بِشَرِّ خِيْبَةٍ.

وَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَيْيَاتُهُ الْمَشْهُورَةُ:

لَا هُمْ إِنْ الْعَبْدَ يَمُ... سَنَعُ رَحْلَهُ فَا مَنَعُ حِلَالِكَ

لَا يَغْلِبُنَّ صَلِيْبُهُمْ... وَمِحَالَهُمْ عَدُوًّا مِحَالِكَ

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ﴾ أَي: مَكْرَهُمْ وَسَعْيَهُمْ فِي تَخْرِيْبِ الْكَعْبَةِ.

﴿فِي تَضْلِيلِ﴾ أَي: فِي خَسَارَةٍ وَتَضْيِيعٍ وَإِبْطَالٍ؛ بَأَنَّ دَمْرَهُمْ أَشْنَعَ تَدْمِيرٍ.

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ أَي: أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ طَيْرًا فَرَقًا كَثِيرَةً مُجْتَمِعَةً، يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، مِنْ نَوَاحِ شَتَّى.

وَأَبَابِيلُ: جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ.

﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ أَي: تَرْمِي هَذِهِ الطَّيْرُ الْأَبَابِيلُ أَصْحَابَ الْفِيلِ، بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ.

وَسِجِّيلٌ: الطِّينُ الْمَسْوِيُّ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ أَصْلَبَ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: «كَانَ مَعَ كُلِّ طَيْرٍ ثَلَاثَةٌ أَحْجَارٍ: حَجْرَانِ فِي رِجْلَيْهِ، وَحَجْرٌ فِي مَنْقَارِهِ، فَجَعَلَتْ تَرْمِيَهُمْ بِهَا».



وَهَذَا الْحَجَرُ لَيْسَ كَبِيرًا، بَلْ هُوَ صَغِيرٌ، يَضْرِبُ الْوَاحِدَ مِنْ هَوْلَاءِ فِي رَأْسِهِ فَيَخْرُجُ مِنْ دُبْرِهِ.
﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ الْعَصْفُ هُوَ وَرَقُ الزَّرْعِ الْبَالِي الْمَأْكُولِ، فَجَعَلَ اللَّهُ أَصْحَابَ
 الْفِيلِ كَزَرْعٍ أَكَلَتْهُ الدَّوَابُّ فَرَأَتْهُ، فَيَسَّ وَتَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهُ.
 قَالَ ابْنُ عَاشُورٍ: «وَالْعَصْفُ: وَرَقُ الزَّرْعِ وَهُوَ جَمْعُ عَصْفَةٍ. وَالْعَصْفُ إِذَا دَخَلَتْهُ الْبَهَائِمُ
 فَأَكَلَتْهُ دَاسَتْهُ بِأَرْجُلِهَا وَأَكَلَتْ أَطْرَافَهُ وَطَرَحَتْهُ عَلَى الْأَرْضِ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَخْضَرَ يَانِعًا، وَهَذَا
 تَمَثِيلٌ لِحَالِ أَصْحَابِ الْفِيلِ بَعْدَ تِلْكَ النَّصْرَةِ وَالْقُوَّةِ كَيْفَ صَارُوا مُتَسَاقِطِينَ عَلَى الْأَرْضِ
 هَالِكِينَ؟!».

فوائد الآيات:



1 التَّذْكِيرُ بِأَنَّ الْكَعْبَةَ حَرَمٌ لِلَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ حَمَاهُ مِمَّنْ أَرَادُوا بِهِ سُوءًا وَأَظْهَرَ
 غَضَبَهُ عَلَيْهِمْ فَعَذَّبَهُمْ، وَأَنَّ مَا حَلَّ بِهِمْ تَذْكِيرٌ لِقُرَيْشٍ بِأَنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ هُوَ
 رَبُّ ذَلِكَ الْبَيْتِ، وَأَنَّ لَا حَظَّ فِيهِ لِلْأَصْنَامِ الَّتِي نَصَبُوهَا حَوْلَهُ.

2 تَشْبِيهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنْهُ كَيْدَ الْمُشْرِكِينَ،
 فَإِنَّ الَّذِي دَفَعَ كَيْدَ مَنْ يَكِيدُ لِبَيْتِهِ لِأَحَقُّ بِأَنْ يَدْفَعَ كَيْدَ
 مَنْ يَكِيدُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِينِهِ.

3 التَّذْكِيرُ بِأَنَّ اللَّهَ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَأَلَّا تَغُرَّ الْمُشْرِكِينَ قُوَّتُهُمْ وَوَفَرَهُ
 عَدَدِهِمْ، وَلَا يُوهِنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأَلُّبُ قَبَائِلِهِمْ عَلَيْهِ، فَقَدْ أَهْلَكَ
 اللَّهُ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا.

نشاط



بَيْنَ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ:

تَضَلِيلٌ:

أَبَايِلٌ:

سَجِّيلٌ:

عَصْفٌ:

هَلْ تَكَرَّرَتْ قِصَّةُ أَصْحَابِ الْفِيلِ مَرَّةً أُخْرَى فِي الْقُرْآنِ كَمَا تَكَرَّرَ كَثِيرٌ مِنْ قِصَصِ الْقُرْآنِ؟

اذْكُرْ ثَلَاثَ فَوَائِدَ مُسْتَوْحَاةٍ مِنْ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْفِيلِ.



أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسعُ المسلمُ جهله





١٣

سُورَةُ

قُرَيْشٍ

سورة قُرَيْشٍ مَكِّيَّةٌ

﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ۝١﴾ إِلْفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ
﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٢﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ
[قُرَيْشٍ: ١-٤]
مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ۝٤﴾

هَذِهِ السُّورَةُ لَهَا صِلَةٌ بِالسُّورَةِ الَّتِي قَبْلَهَا، إِذْ إِنَّ
السُّورَةَ الَّتِي قَبْلَهَا فِيهَا بَيَانٌ مِنْهُ اللهُ عَزَّجَلَّ عَلَى أَهْلِ
مَكَّةَ بِمَا فَعَلَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ الَّذِينَ قَصَدُوا مَكَّةَ
لِيَهْدِمَ الْكَعْبَةَ، فَبَيَّنَ اللهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ نِعْمَةً أُخْرَى
كَبِيرَةً عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ.





﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ﴾ أَي: لِأَثْلَافِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ فِي بَلَدِهِمْ آمِنِينَ، أَوْ لِسَفَرِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ آمِنِينَ.

فَبَدَأَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ السُّورَةَ بِهَذَا الْإِبْتِدَاءِ الْبَدِيعِ: تَقْدِيمَ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ عَلَى عَامِلِهِ. وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ؛ لِأَنَّهُ أَمَّنَّهُمْ فِي سَفَرِهِمْ وَارْتِحَالِهِمْ، أَوْ فِي حَالِ إِقَامَتِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ.

فَهَذَا الْأَمْنُ الْعَظِيمُ حَاصِلٌ لَهُمْ فِي أَسْفَارِهِمْ وَرِحْلَتِهِمْ، وَكَذَا فِي حَالِ إِقَامَتِهِمْ فِي الْبَلَدِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

وقُرَيْشٌ: لَقَبُ الْجَدِّ الَّذِي يَجْمَعُ بَطُونًا كَثِيرَةً، وَهُوَ فَهْرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ.

﴿إِلْفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ عَطْفُ بَيَانٍ مِنْ ﴿إِلْفِ قُرَيْشٍ﴾ وَهُوَ إِجْمَالٌ فَتَفْصِيلٌ؛ لِلْعِنَايَةِ بِالْخَبَرِ لِيَتِمَّ كُنَّ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧].

وَالرَّحْلَةُ: اسْمٌ لِلرَّحَالِ، وَهُوَ الْمَسِيرُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ بَعِيدٍ؛ وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْبَعِيرُ الَّذِي يُسَافِرُ عَلَيْهِ رَاحِلَةً.

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ أَي: فَيَسْبَبِ هَذِهِ النِّعَمِ الْعَظِيمَةَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ تَعَالَى.

وَالْعِبَادَةُ: هِيَ التَّدَلُّلُ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ مَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا.

وَقَوْلُهُ: ﴿رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ أَي: الْكَعْبَةَ الْمُشَرَّفَةَ، وَقَدْ أَضَافَهَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَفْسِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦].

وَهُنَا أَضَافَ الْبَيْتَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِصِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ، فَقَالَ: ﴿رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ عَلَى سَبِيلِ التَّشْرِيفِ وَالتَّعْظِيمِ.



﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ بَيْنَ اللَّهِ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِمْ، النُّعْمَةَ الظَّاهِرَةَ
وَالْبَاطِنَةَ:

← فِإِطْعَامُهُمْ مِنَ الْجُوعِ وَقَايَةُ مِنَ الْهَلَاكِ فِي أَمْرِ بَاطِنٍ.

← وَتَأْمِينُهُمْ مِنَ الْخَوْفِ وَقَايَةُ مِنَ الْهَلَاكِ فِي أَمْرِ ظَاهِرٍ؛ لِأَنَّ الْخَوْفَ ظَاهِرٌ.

فذكرهم الله تعالى بهذه النعمة.

وَأَمِنْ مَكَانٍ فِي الْأَرْضِ هُوَ مَكَّةُ؛ وَلِذَلِكَ لَا يُنْفَعُ شَجْرُهَا، وَلَا يُحْسُ حَشِيشُهَا، وَلَا تُلْتَقَطُ
سَاقِطَتُهَا، وَلَا يُصَادُ صَيْدُهَا، وَلَا يُسْفَكَ فِيهَا دَمٌ.

فَهَذِهِ السُّورَةُ كُلُّهَا تَذَكِيرٌ لِقُرَيْشٍ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي هَذَا الْبَيْتِ الْعَظِيمِ، وَفِي الْأَمْنِ مِنَ
الْخَوْفِ، وَفِي الْإِطْعَامِ مِنَ الْجُوعِ.

فوائد الآيات:



1 أَمْرٌ قُرَيْشٍ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى بِالرُّبُوبِيَّةِ؛ تَذَكِيرًا لَهُمْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ، أَنْ
مَكَّنَ لَهُمُ السَّيْرَ فِي الْأَرْضِ لِلتَّجَارَةِ بِرِحْلَتِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، لَا
يَخْشَوْنَ عَادِيًا يَعْدُو عَلَيْهِمْ.

2 أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَّنَهُمْ مِنَ الْمَجَاعَاتِ وَأَمَّنَهُمْ مِنَ الْمَخَافِ، لِمَا وَقَرَّ فِي
نُفُوسِ الْعَرَبِ مِنْ حُرْمَتِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ سُكَّانُ الْحَرَمِ وَعَمَّارُ الْكَعْبَةِ.



أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَدَّ الْقَبَائِلَ عَنْهُمْ، فَلَا يُغَيِّرُ عَلَى بَلَدِهِمْ أَحَدًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَفَتُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧]، فَأَكْسَبَهُمْ ذَلِكَ مَهَابَةً فِي نَفْسِ النَّاسِ وَعَطْفًا مِنْهُمْ.

نشاط



١ ما علاقة سورة قريش بسورة الفيل؟

٢ ﴿الَّذِي أَطَعَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ في هذه الآية بيانٌ لِنِعْمَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا ظَاهِرَةٌ وَالْأُخْرَى بَاطِنَةٌ، وَضَّحْ ذَلِكَ.

٣ اذكر ثلاث فوائد مستنبطة من هذه السورة.



أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسع المسلم جهله



١٤

سُورَةُ الْمَاعُونِ

سُورَةُ الْمَاعُونِ مَكِّيَّةٌ

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي
يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾
الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾

[الماعون: ١-٧]

التفسير

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ﴾ : أَرَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ، الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ،
وَتَوَابِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ، فَلَا يُطِيعُهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ!؟

﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ : فَهَذَا الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ، هُوَ الَّذِي يَدْفَعُ الْيَتِيمَ عَنْ
حَقِّهِ، وَيَظْلِمُهُ وَيَقْهَرُهُ، وَالذَّعُّ هُوَ الدَّفْعُ بَعْنَفٍ، يُقَالُ مِنْهُ: دَعَعْتُ فَلَانًا عَنْ حَقِّهِ، فَأَنَا أَدَعُهُ دَعَاً،
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ [الطور: ١٣].

﴿وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ : فَلَا يُطْعِمُهُ، وَلَا يَأْمُرُ بِإِطْعَامِهِ؛ فَلَا هُوَ يَحْتُ نَفْسَهُ، وَلَا هُوَ
يَحْتُ غَيْرَهُ؛ لِأَنَّهُ يُكَذِّبُ بِالْجَزَاءِ، وَيَبْخُلُ بِالْمَالِ.



وَقَدْ جِيءَ فِي «يُكَذِّبُ»، و«يَدْعُ»، و«يَحْضُ» بِصِغَةِ الْمُضَارِعِ لِإِفَادَةِ تَكَرُّرِ ذَلِكَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ، وَمُداوَمَتِهِ عَلَيْهِ.

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: الْوَيْلُ كَلِمَةٌ وَعِيدٌ، وَهِيَ تَتَكَرَّرُ فِي الْقُرْآنِ، أَي: فَوْعِيدٌ وَهَلَاكٌ وَعَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ وَقَدْ التَزَمُوا بِهَا، ثُمَّ هُمْ عَنْهَا سَاهُونَ، إِمَّا عَنْ فِعْلِهَا بِالْكَلْبِيِّ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَإِمَّا عَنْ فِعْلِهَا فِي الْوَقْتِ الْمُقَدَّرِ لَهَا شَرْعًا.

قَالَ عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَالَ: ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: فِي صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ.

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ: يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ، قَامَ فَتَقَرَّهَا أَرْبَعًا، لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا».

﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ يُرَآوُونَ النَّاسَ بِصَلَاتِهِمْ إِنْ صَلَّوْا، أَوْ يُرَآوُونَ النَّاسَ بِكُلِّ مَا عَمِلُوهُ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ؛ لِيُثْنُوا عَلَيْهِمْ.

وَهَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَعْنَى الشَّرْكَاءِ عَنِ الشَّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشَرَكْتُهُ».

﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ أَي: لَا أَحْسَنُوا عِبَادَةَ رَبِّهِمْ، وَلَا أَحْسَنُوا إِلَى خَلْقِهِ، حَتَّى وَلَا يِبَاعَارَةَ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ وَيُسْتَعَانُ بِهِ، مَعَ بَقَاءِ عَيْنِهِ وَرُجُوعِهِ إِلَيْهِمْ.

وَالْمَاعُونَ: مَا خُوذُ مِنَ الْمَعْنِ، وَهُوَ الْقَلِيلُ، وَهُوَ اسْمٌ لِمَا يَتَبَادَلُهُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ، مِنَ الدَّلْوِ وَالْفَأْسِ وَالْقَدْرِ، وَمَا لَا يُمْنَعُ كَالْمَاءِ وَالْمِلْحِ.



الْوَاجِبُ عَلَى الْمَرْءِ بَعْدَ أَنْ يَتْلُو هَذِهِ السُّورَةَ وَيَعْرِفَ مَا فِيهَا أَنْ يَنْظُرَ فِي نَفْسِهِ:
هَلْ هُوَ مِمَّنِ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ أَوْ لَا؟
فَإِنْ كَانَ مِمَّنِ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ؛ قَدْ أَضَاعَ الصَّلَاةَ وَسَهَا عَنْهَا، وَمَعَ الْخَيْرِ
عَنْ غَيْرِهِ فَلْيَتَّبِعْ وَلْيَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَّا فَلْيُبَشِّرْ بِالْوَيْلِ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.
وَإِنْ كَانَ قَدْ تَنَزَّهَ عَنْ ذَلِكَ فَلْيُبَشِّرْ بِالْخَيْرِ.

وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ لَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ أَنْ يَتْلُوهُ الْإِنْسَانُ، لِيَتَعَبَّدَ لِلَّهِ تَعَالَى بِتِلَاوَتِهِ
فَقَطُّ، بَلِ الْمَقْصُودُ أَنْ يَتَادَّبَ بِهِ أَيْضًا؛ وَلِهَذَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إِنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ خُلِقَهُ الْقُرْآنَ» أَي: أَخْلَقَهُ الَّتِي يَتَخَلَّقُ بِهَا يَأْخُذُهَا مِنَ الْقُرْآنِ.

السَّهْوُ حَقِيقَتُهُ الدُّهُولُ عَنْ أَمْرٍ سَبَقَ عِلْمُهُ، وَهُوَ فِي الْآيَةِ مُسْتَعَارٌ
لِلْإِعْرَاضِ وَالتَّرَكِّ عَنْ عَمْدٍ عَلَى وَجْهِ التَّهَكُّمِ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٤١] أَي: تُعْرِضُونَ عَنْهُمْ.

وَمِثْلُهُ اسْتِعَارَةُ الْغَفْلَةِ لِلْإِعْرَاضِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٦] أَي: مُعْرِضِينَ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ [يونس: ٧] أَي: مُعْرِضُونَ، فَاسْتِعَارَ
الْغَفْلَةَ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الْإِعْرَاضِ.



١ بَيِّنْ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ:

أ

يَدْعُ:

أ

يَحْضُ:

ب

الْمَاعُونَ:

ج

٢ اذْكُرْ حَدِيثًا نَبَوِيًّا فِيمَا يَلِي:

ر

أ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.

أ

ب حُطُورَةَ الرِّيَاءِ.

ب

٣ فِي السُّورَةِ أَرْبَعُ ظَوَاهِرٍ سُلُوكِيَّةٍ سَيِّئَةٍ، بَيِّنْهَا.

ج



أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسع المسلم جهله

١٥

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

سُورَةُ الْكَوْثَرِ مَكِّيَّةٌ

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَمْحَرِ ۝٢﴾
إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾

[الكوثر: ١-٣]

مَا وَرَدَ فِي شَأْنِهَا:

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْزِلَتْ عَلَيَّ سُورَةٌ آيِنَاءُ، فَقَرَأْتُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾ حَتَّى خَتَمَهَا».

التفسير

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾ الْكَوْثَرُ: اسْمٌ فِي اللُّغَةِ يَدُلُّ عَلَى الْخَيْرِ الْكَثِيرِ، وَهَكَذَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُ خَيْرًا كَثِيرًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ النَّهْرُ الْعَظِيمُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي يُقَالُ لَهُ: الْكَوْثَرُ.



عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، وَالْمَاءُ يَجْرِي عَلَى اللُّؤْلُؤِ، وَمَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَالْفَرَطُ: السَّابِقُ وَالْمُتَقَدِّمُ.

وَالكَلَامُ مَسُوقٌ مَسَاقَ الْبِشَارَةِ وَإِنْشَاءِ الْعَطَاءِ، أَي: سَنُعْطِيكَ الْكَوْثَرَ، وَلَيْسَ لِلْإِخْبَارِ عَنْ عَطَاءٍ سَابِقٍ.

وَضَوِيرُ الْعِظْمَةِ ﴿إِنَّا﴾ مُشْعِرٌ بِالْإِمْتِنَانِ بِعَطَاءٍ عَظِيمٍ.

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ هَذَا تَفْرِيعٌ عَلَى هَذِهِ الْبِشَارَةِ، بِأَنْ يَشْكُرَ رَبَّهُ عَلَيْهَا بِالصَّلَاةِ وَالنَّحْرِ لِلَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ الصَّلَاةَ أَفْعَالٌ وَأَقْوَالٌ دَالَّةٌ عَلَى تَعْظِيمِ اللَّهِ وَالشُّعْرِ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ شُكْرٌ لِنِعْمَتِهِ، وَكَذَا النَّحْرُ، فَهُوَ لِلَّهِ تَعَالَى تَعْظِيمًا وَشُكْرًا.

﴿إِنِّ شَانِيكَ﴾ أَي: مُبْغِضِكَ وَدَامِكَ وَمُنْتَقِصِكَ، فَالشَّنَانُ هُوَ الْبُغْضُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ [المائدة: 8].

﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أَي: الْمَقْطُوعُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، مَقْطُوعُ الْعَمَلِ، مَقْطُوعُ الذِّكْرِ.

وَكَانَتْ تِلْكَ الْآيَةُ رَدًّا عَلَى مَقَالَةٍ كَانَ كَثِيرٌ مِنْ سُفَهَاءِ قُرَيْشٍ يَقُولُهَا لَمَّا لَمْ يَكُنْ لِرَسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَدٌ، فَكَانُوا يَقُولُونَ: هُوَ أَبْتَرٌ يَمُوتُ فَتَسْتَرِيحُ مِنْهُ وَيَمُوتُ أَمْرُهُ بِمَوْتِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى - وَقَوْلُهُ الْحَقُّ -: ﴿إِنِّ شَانِيكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، أَي: الْمَقْطُوعُ الْمَبْتُورُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَوْ كَانَ لَهُ بَنُونَ فَهُمْ غَيْرُ نَافِعِيهِ.



أَنَّهُ إِذَا كَانَ هَذَا فِي مُبْغِضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَذَلِكَ فِي مُبْغِضِ شَرْعِهِ.

فَمَنْ أَبْغَضَ شَرِيعَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ أَبْغَضَ شَعِيرَةً مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ، أَوْ أَبْغَضَ أَيَّ طَاعَةٍ مِمَّا يَتَعَبَّدُ بِهِ النَّاسُ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ كَافِرٌ، خَارِجٌ عَنِ الدِّينِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٩]، وَلَا حُبُوطَ لِلْعَمَلِ إِلَّا بِالْكَفْرِ.

فَمَنْ كَرِهَ فَرَضَ الصَّلَاةِ فَهُوَ كَافِرٌ وَلَوْ صَلَّى.

وَمَنْ كَرِهَ فَرَضَ الزَّكَاةِ فَهُوَ كَافِرٌ وَلَوْ زَكَّى.

وَمَنْ كَرِهَتْ مِنَ النِّسَاءِ مَشْرُوعِيَّةَ تَعَدُّدِ الزَّوْجَاتِ، فَإِنْ كَانَ لِمَجَرَّدِ الْفِطْرَةِ، فَلَا تَلَامُ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ كُرْهًا لِشَرَعِ اللَّهِ فِيهِ عَلَى خَطَرٍ كَبِيرٍ، وَعَلَيْهَا الرِّضَا بِشَرَعِ اللَّهِ، وَالتَّسْلِيمُ لَهُ.

نشاط



١ مَنِ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾؟

٢ بَعْدَ أَنْ بَشَّرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ بِالْكَوْثَرِ، أَمَرَهُ بِالصَّلَاةِ وَالنَّحْرِ، فَمَا الَّذِي يُسْتَفَادُ مِنْ ذَلِكَ؟

٣ مَا مَعْنَى: شَانِئَكَ، وَالْأَبْتَرُ؟

١٦

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

سُورَةُ الْكَافِرُونَ مَكِّيَّةٌ

﴿قُلْ يَتَّيِّبُهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝٤
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾
[الْكَافِرُونَ: ١-١٠]

سَبَبُ النُّزُولِ:

أَنَّ قَوْمًا مِنْ قُرَيْشٍ مِنْهُمْ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَالْعَاصِي بْنُ وَاثِلٍ وَأَبُو جَهْلٍ
وَنُظَرَاؤُهُمْ قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ! اتَّبِعْ دِينَنَا وَتَتَّبِعْ دِينَكَ، اعْبُدْ آلِهَتَنَا سَنَةً وَنَعْبُدْ إِلَهَكَ سَنَةً. فَقَالَ:
مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَنَزَلَتْ السُّورَةُ فِي مَعْنَى الْبِرَاءَةِ مِنَ آلِهَتِهِمْ.

فَضْلُ السُّورَةِ وَالْعَمَلُ بِهَا:

عن معاوية رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «اقرأ: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» ثُمَّ نَمَّ عَلَى خَاتِمَتِهَا،
فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشُّرْكِ». أخرجه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني.
وَجَاءَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ أَنَّهَا تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ. وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

فَضْلُ السُّورَةِ وَالْعَمَلِ بِهَا:

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْكَافِرُونَ وَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فِي رَكَعَتَيْ الطَّوَافِ.

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ بِهِمَا فِي رَكَعَتَيْ الْفَجْرِ.

وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَالرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، بِضَعَا وَعِشْرِينَ مَرَّةً أَوْ بِضْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُوتُ﴾، وَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

التفسير



﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُوتُ﴾ هَذَا خِطَابٌ يَشْمَلُ كُلَّ كَافِرٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَإِنْ كَانَ الْمُخَاطَبُونَ بِهِ ابْتِدَاءً كُفَّارَ قُرَيْشٍ.

فَكُلُّ كَافِرٍ يَجِبُ أَنْ تُنَادِيَهُ بِقَلْبِكَ أَوْ بِلِسَانِكَ إِنْ كَانَ حَاضِرًا لِتَتَبَّرَ مِنْهُ وَمِنْ عِبَادَتِهِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُمْ مِنْ جَهْلِهِمْ دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عِبَادَةِ أَوْثَانِهِمْ سَنَةً، وَيَعْبُدُونَ مَعْبُودَهُ سَنَةً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ، وَأَمَرَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا أَنْ يَتَبَّرَ مِنْ دِينِهِمْ بِالْكُلِّيَّةِ، فَقَالَ:

﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ أَي: فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ، مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْدَادِ.

وَعَلَى الْمُسْلِمِ فِي كُلِّ زَمَانٍ أَنْ يَتَبَّرَ هَذِهِ الْبَرَاءَةَ مِنْ كُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، مِنْ وَلِيِّ أَوْ قَبْرِ وَنَحْوِهِ.

وَمَا أَحْوَجَ الدَّاعِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ الْيَوْمَ إِلَى هَذِهِ الْبَرَاءَةِ وَهَذَا الْفَصْلِ وَهَذَا الْحَسَمِ!

﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ وَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مِمَّا عَبَدْتُمْ﴾ أَي: وَلَا أَنَا فِيمَا سَلَفَ عَابِدٌ مِمَّا عَبَدْتُمْ أَبَدًا، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَمْ يُعْهَدْ مِنِّي ذَلِكَ.



﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ هَذَا التَّكْرَارُ؛ لِكَيْ لَا تَبْقَى مَظَنَّةٌ وَلَا شُبْهَةٌ، وَلَا مَجَالٌ لِمَظَنَّةٍ أَوْ شُبْهَةٍ بَعْدَ هَذَا التَّوَكُّيدِ الْمُكْرَّرِ بِهَذِهِ الْوَسَائِلِ.

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ وَهُوَ الشِّرْكَ، وَجَزَاؤُهُ الْمُتَرْتَّبُ عَلَيْهِ.

﴿وَلِي دِينٍ﴾ وَهُوَ الْإِسْلَامُ، وَجَزَاؤُهُ الْمُتَرْتَّبُ عَلَيْهِ.

فَهَذَا هُوَ دِينِي: التَّوْحِيدُ الْخَالِصُ الَّذِي يَتَلَقَّى نَصُورَاتِهِ وَقِيمَتَهُ، وَعَقِيدَتَهُ وَشَرِيعَتَهُ كُلَّهَا مِنْ اللَّهِ دُونَ شَرِيكِ، فِي كُلِّ نَوَاحِي الْحَيَاةِ وَالسُّلُوكِ.

فوائد الآيات:

الْبَرَاءَةُ وَالتَّخَلِّي مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، كَمَا يَجِبُ أَنْ نَتَبَرَّأَ مِنْ دِينِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ، فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، بِلَا تَرْقِيعٍ، وَلَا أَنْصَافِ حُلُولٍ، وَلَا التَّقَاءِ فِي مُتَنَصِّفِ الطَّرِيقِ.

وَجُوبُ الْإِخْلَاصِ

لِلَّهِ عَزَّجَلَّ، وَأَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

أَنَّ التَّوْحِيدَ مَنَهَجٌ، وَالشِّرْكَ مَنَهَجٌ آخَرَ، لَا يَلْتَقِيَانِ، فَالتَّوْحِيدُ مَنَهَجٌ يَتَّجُهُ بِالْإِنْسَانِ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيُحَدِّدُ الْجِهَةَ الَّتِي يَتَلَقَّى مِنْهَا الْإِنْسَانُ عَقِيدَتَهُ وَشَرِيعَتَهُ، غَيْرَ مُتَلَبِّسَةٍ بِالشِّرْكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مِنْ صُورِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْخَفِيَّةِ.

نشاط



١ هَاتِ أَحَادِيثَ نَبَوِيَّةً فِيمَا يَأْتِي:

١ فَضْلِ سُورَةِ الْكَافِرُونَ:

ب سَبَبِ نُزُولِهَا:

ج الْعَمَلِ بِهَا:

٢ مَا فَائِدَةُ تَكَرَّرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾؟



أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسع المسلم جهله





١٧

سُورَةُ النُّصْرِ

سُورَةُ النَّصْرِ مَدَنِيَّةٌ

وَتُسَمَّى سُورَةَ التَّوْدِيْعِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾

[النَّصْر: ١-٣]

فَضْلُ السُّورَةِ:

أخرج البخاري عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: «سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي».

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ عَلِمَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ قَدْ نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ. حَسَنَهُ الْأَرْنَأُ وَطُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ وَنُعِيَتْ إِلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسُهُ، كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ يَجْلِسُ فِيهِ حَتَّى يَقُولَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ
وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

قَالَ الْحَسَنُ: «أَعْلِمَ أَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ أَجَلُهُ، فَأَمَرَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّوْبَةِ، لِيُخْتَمَ لَهُ بِالزِّيَادَةِ فِي الْعَمَلِ
الصَّالِحِ».

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاشَ بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ سِتِّينَ.

وَهِيَ تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ، فَقَدْ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
لِرَجُلٍ: «الَّذِينَ مَعَكَ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «رُبْعَ الْقُرْآنِ».



﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ أَي: إِذَا جَاءَكَ نَصْرُ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ عَلَى قَوْمِكَ مِنْ قُرَيْشٍ، وَالْفَتْحُ: يَعْنِي فَتْحَ مَكَّةَ، وَكَانَ فِي رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ، وَقَدْ سَمَاهُ اللَّهُ فَتْحًا مُبِينًا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١].

وَالْأَفْوَاجُ: هِيَ الْجَمَاعَاتُ فِي تَفْرِيقَةٍ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ، إِذْ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا أَهْلُ الْيَمَنِ؟ قَالَ: «قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ، لَيْتَنَّهُ طَبَاعُهُمْ، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْفِقْهُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ». أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ، وَأَصْلُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ قَالَ: «لِيَخْرُجَنَّ مِنْهُ أَفْوَاجًا، كَمَا دَخَلُوا فِيهِ أَفْوَاجًا».

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّسْبِيحِ، وَأَمْرٌ بِطَلَبِ الْمَغْفِرَةِ.

فَالتَّسْبِيحُ: تَنْزِيهُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ.

وَالْحَمْدُ: هُوَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ بِالْكَمَالِ مَعَ الْمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ.

وَالِاسْتِغْفَارُ: هُوَ طَلَبُ الْمَغْفِرَةِ.

﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ أَي: شَدِيدَ الْقَبُولِ لِتَوْبَةِ عِبَادِهِ، وَهَذَا وَعْدٌ حَسَنٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى يَقْبُولُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادِهِ إِنْ اسْتَغْفَرُوا وَأَنَابُوا، فَيُوفِّقُهُمْ لِلتَّوْبَةِ ثُمَّ يَقْبَلُهَا مِنْهُمْ، مِنْ وَاسِعِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ فَضْلِهِ وَامْتِنَانِهِ.



قَدَّمَ اللهُ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَاسْتَغْفِرْهُ﴾؛ لِأَنَّ التَّسْبِيحَ رَاجِعٌ إِلَى وَصْفِ اللهِ تَعَالَى بِالتَّنَزُّهِ عَنِ
النَّقْصِ، فَهُوَ مُتَمَحِّضٌ لِهَيْبَةِ اللهِ تَعَالَى.

أَمَّا الْحَمْدُ فَهِيَ ثَنَاءٌ عَلَى اللهِ لِإِنْعَامِهِ، وَهُوَ قِيَامُ الْعَبْدِ بِمَا يَجِبُ
عَلَيْهِ لِشُكْرِ الْمُنْعَمِ، فَهُوَ مُشْتَرِكٌ بَيْنَ اللهِ تَعَالَى وَبَيْنَ الْعَبْدِ.

بِخِلَافِ الْإِسْتِغْفَارِ فَهُوَ حَظٌّ لِلْعَبْدِ وَحَدَّهُ؛ لِأَنَّهُ طَلَبٌ مِنَ اللهِ
بِالْمَغْفِرَةِ وَالتَّجَاوُزِ عَنِ الذَّنْبِ.

فَجَعَلَهَا اللهُ تَعَالَى فِي مَرَاتِبَ ثَلَاثٍ: اللهُ تَعَالَى، ثُمَّ الْمُشْتَرِكُ بَيْنَ الْعَبْدِ
وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى، ثُمَّ مَا كَانَ لِلْعَبْدِ، وَهَذَا أَدَبٌ قُرْآنِيٌّ عَظِيمٌ.

أَنَّ الْأَمْرَ بِالْإِسْتِغْفَارِ فِي الْآيَاتِ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الْعُرُورِ الَّذِي قَدْ يَدْخُلُ
الْقَلْبَ مِنْ سَكْرَةِ النَّصْرِ، وَهُوَ مَدْخُلٌ يَصْعَبُ تَوَقُّيهِ فِي الْقَلْبِ
الْبَشَرِيِّ، فَمَنْ هَذَا يَكُونُ الْإِسْتِغْفَارُ.

وَإِلْتِغْفَارٌ مِمَّا قَدْ يَكُونُ سَاوَرَ الْقَلْبِ مِنْ ضَيْقٍ وَاسْتِطْيَاءٍ لَوْعِدِ
اللهِ بِالنَّصْرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]، فَمِنْ هَذَا يَكُونُ
الْإِسْتِغْفَارُ.

وَإِلْتِغْفَارٌ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَمْدِ اللهِ وَشُكْرِهِ.

ثُمَّ الْإِسْتِعْفَارُ لِحُظَّةِ النَّصْرِ فِيهِ إِشْعَارٌ لِلنَّفْسِ بِأَنَّهَا فِي مَوْقِفِ التَّفْصِيرِ
وَالْعَجْزِ، لِتَطَأَ مِنْ كِبَرِ يَأْتِيهَا، يَطْلُبُ الْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ، وَهَذَا هُوَ الْأَدَبُ
الَّذِي اتَّسَمَتْ بِهِ النُّبُوَّةُ دَائِمًا.

وَهُوَ أَدَبُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ النَّصْرِ وَالتَّمَكِينِ وَجَمْعِ الْأَهْلِ
وَالْإِخْوَانِ: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ
فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا
وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]، وَهَذَا يَتَوَارَى الْجَاهُ وَالسُّلْطَانُ.

وَهُوَ أَدَبُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ رَأَى عَرْشَ مَلِكَةٍ سَبَأَ حَاضِرًا بَيْنَ
يَدَيْهِ، فَقَالَ: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾.

وَهَذَا هُوَ أَدَبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَيَاتِهِ كُلِّهَا، وَفِي مَوْقِفِ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ الَّذِي جَعَلَهُ
رَبُّهُ عَلَامَةً لَهُ أَنْحَى اللَّهُ شَاكِرًا عَلَى ظَهْرِ دَابَّتِهِ، وَدَخَلَ مَكَّةَ حَاشِعًا يَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ، فَلَمَّا أَنْ
جَاءَهُ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ سَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّهِ وَاسْتَعْفَرَهُ.

نشاط



أَكْمِلِ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ:

١

سُورَةُ النَّصْرِ تُسَمَّى سُورَةَ

أ

عَاشِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ

ب

وَهِيَ تَعْدِلُ الْقُرْآنَ.

ج

وَضِّحِ الْفَرْقَ بَيْنَ هَذِهِ الْعِبَادَاتِ الثَّلَاثِ: التَّسْبِيحِ، الْحَمْدِ، الْإِسْتِغْفَارِ.

٢

مَا السَّرُّ فِي تَقْدِيمِ التَّسْبِيحِ، ثُمَّ الْحَمْدِ، ثُمَّ الْإِسْتِغْفَارِ؟

٣

١٨

سُورَةُ الْمَسَدِ

سُورَةُ الْمَسَدِ مَكِّيَّةٌ

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾

[المسد: ١-٥]

سَبَبُ النُّزُولِ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فَهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ - لِبَطُونِ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبَّ لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.



﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ التَّبُّ: الخُسْرَانُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [غافر: ٣٧] أَي: خَسِرَ وَهَلَكَ أَبُو لَهَبٍ.

◀ **فَالْتَبَّ الْأَوَّلُ:** دُعَاءٌ عَلَيْهِ بِالْخَسَارَةِ، أَي: خَسِرَ وَخَابَ وَصَلَّ سَعْيُهُ وَعَمَلُهُ وَمَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ.

◀ **وَالْتَبَّ الثَّانِي:** خَبِرَ عَنْهُ بِتَحَقُّقِ الْخَسَارَةِ وَالْهَلَاكِ، أَي: حَقًّا خَسِرَ وَهَلَكَ. وَقَدْ أَخْبَرَ بِالْيَدَيْنِ، وَالْمُرَادُ بِهِ نَفْسُهُ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي التَّعْبِيرِ بِبَعْضِ الشَّيْءِ عَنْ كُلِّهِ.

وَأَبُو لَهَبٍ هُوَ أَحَدُ أَعْمَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْمُهُ: عَبْدُ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو عُتْبَةَ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ «أَبَا لَهَبٍ» لِإِشْرَاقِ وَجْهِهِ. وَكَانَ كَثِيرَ الْأَذِيَّةِ وَالْبُعْضِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْإِزْدِرَاءِ بِهِ، وَالتَّنْقِصِ لَهُ وَلِدَيْهِ.

فَعَنْ رَبِيعَةَ بِنِ عِبَادٍ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ، وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا». وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ وَضِيءُ الْوَجْهِ، أَحْوَلُ ذُو غَدِيرَتَيْنِ يَقُولُ: إِنَّهُ صَابِيٌّ كَاذِبٌ يَتَّبِعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَذَكَرُوا لِي نَسَبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا لِي: هَذَا عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْأَزْهَرِيُّ وَطُ.

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ﴾ أَي: أَيُّ شَيْءٍ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ، وَدَفَعَ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ عَلَيْهِ؟! لَا شَيْءَ. ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ يَعْنِي: وَوَلَدَهُ، وَتَشْمَلُ كُلَّ مُكْتَسَبٍ مِنْ وَلَدٍ وَمَالٍ وَشَرَفٍ وَغَيْرِهِ.



ذكر المفسرون عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَعَا قَوْمَهُ إِلَى الْإِيمَانِ، قَالَ أَبُو لَهَبٍ: إِذَا كَانَ مَا يَقُولُ ابْنُ أَحِي حَقًّا، فَإِنِّي أَتَدِي نَفْسِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْعَذَابِ بِمَالِي وَوَلَدِي، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۖ ﴾.

﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ أَي: سَيَسُوَى عَنْ قَرِيبٍ بِنَارٍ ذَاتِ شَرٍّ وَلَهِيْبٍ وَإِحْرَاقٍ شَدِيدٍ. وَوَصَفُ النَّارِ بِـ ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ لَزِيَادَةِ تَقْرِيرِ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ اسْمِ أَبِي لَهَبٍ وَبَيْنَ كُفْرِهِ.

﴿ وَأَمْرَأَتُهُ ﴾ أَي: زَوْجَتُهُ، وَكَانَتْ مِنْ سَادَاتِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ، وَهِيَ: أُمُّ جَمِيلٍ، أَرْوَى بِنْتُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ، أُخْتُ أَبِي سُفْيَانَ.

وَكَانَتْ عَوْنًا لَزَوْجِهَا عَلَى كُفْرِهِ وَجُحُودِهِ وَعِنَادِهِ؛ فَلِهَذَا تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَوْنًا عَلَيْهِ فِي عَذَابِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ ﴿ حَمَّالَةٌ ﴾ صِيغَةٌ مُبَالِغَةٌ أَي: تَحْمِلُهُ بِكَثْرَةٍ، وَذَكَرُوا أَنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ الْحَطَبَ الَّذِي فِيهِ الشُّوكُ وَتَضَعُهُ فِي طَرِيقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلَمَّا حَصَلَ لِأَبِي لَهَبٍ وَعَيْدٌ مُقْتَبَسٌ مِنْ كُنْيَتِهِ جُعِلَ لِامْرَأَتِهِ وَعَيْدٌ مُقْتَبَسٌ مِنْ فِعْلِهَا، وَهُوَ حَمْلُ الْحَطَبِ فِي الدُّنْيَا، فَأَنْدَرَتْ بِأَنَّهَا تَحْمِلُ الْحَطَبَ فِي جَهَنَّمَ لِيُوقَدَ بِهِ عَلَى زَوْجِهَا.

﴿ فِي جِيدِهَا ﴾ أَي: عُنُقِهَا.

﴿ حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ أَي: حَبْلٌ مِنْ لَيْفٍ شَدِيدٍ خَشِينٍ، مَفْتُولٍ بِإِحْكَامٍ.

وَأَصْلُهُ مِنَ «الْمَسَدِ» وَهُوَ الْفَتْلُ.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كَانَتْ لَهَا قِلَادَةٌ فَاحِرَةٌ، فَقَالَتْ: لَأَنْفِقَنَّهَا فِي عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ، فَأَعْقَبَهَا اللهُ بِهَا حَبْلًا فِي جِيدِهَا مِنْ مَسَدِ النَّارِ».

سَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ الْخَالِدِ النُّطْقَ بِغَضَبِهِ وَحَرَبِهِ لِأَبِي لَهَبٍ وَأَمْرَأَتِهِ؛
جَزَاءً الْكَيْدِ لِدَعْوَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَالتَّبَابِ وَالْهَلَاكِ وَالسُّخْرِيَّةِ جَزَاءً الْكَائِدِينَ
لِدَعْوَةِ اللهِ فِي الدُّنْيَا، وَالنَّارِ فِي الْآخِرَةِ جَزَاءً وَفَاقًا.

فَمَا أَعْظَمَ الصَّدَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، وَالْوُقُوفَ فِي طَرِيقِ دَعْوَةِ الْحَقِّ!

عَلِمَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِهِ السُّورَةَ، وَأَبُو لَهَبٍ
وَأَمْرَأَتُهُ لَمْ يَمُوتَا، وَأَخْبَرَ أَنَّهُمَا سَيُعَذَّبَانِ فِي النَّارِ وَلَا بُدَّ، وَهَذَا يَعْنِي
أَنَّهُمَا لَا يُسَلِمَانِ، فَوَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ.

نشاط

١ ما الفرقُ بَيْنَ التَّبِّ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾؟

٢ فِي هَذِهِ السُّورَةِ إِعْجَازٌ مِنْ جِهَةِ الْإِخْبَارِ بِالْغَيْبِ، وَضَحَّ ذَلِكَ.

٣ مَا مَعْنَى: تَبَّتْ، الْجِدِ، الْمَسَد.



أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسع المسلم جهله

١٩

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ مَكِّيَّةٌ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ
وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾

[الإخلاص: ١-٤]

الإِخْلَاصُ: التَّمَحُّضُ وَعَدَمُ الْخَلْطِ بِمَعَايِرٍ، وَسُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ
بِالإِخْلَاصِ؛ لِأَنَّ فِيهَا تَوْحِيدَ اللَّهِ، أَي: إِفْرَادَهُ سُبْحَانَهُ بِالأُلُوهِيَّةِ.

فَضْلُ السُّورَةِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِأَصْحَابِهِ: «أَيَعِزُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟» فَشَقَّ
ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: أَيْنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «اللَّهُ
الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْوُتْرِبِ
﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ
اللَّهُ أَحَدٌ﴾. أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ
الْفَجْرِ، وَالرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً - أَوْ بِضْعَ
عَشْرَةَ مَرَّةً - ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.
أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ.

سَبَبُ النُّزُولِ:

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِلرَّسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْسَبُ لَنَا
رَبِّكَ، فَانزَلَ اللَّهُ: ﴿قُلْ
هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ
الصَّمَدُ﴾. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ
وَالتِّرْمِذِيُّ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ.



﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ، وَلَا نَدِيدَ وَلَا شَبِيهَ وَلَا عَدِيلَ.

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الَّذِي يَصْمَدُ وَيَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الْخَلَائِقُ فِي حَوَائِجِهِمْ وَمَسَائِلِهِمْ، السَّيِّدُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي سُودِدِهِ، وَالشَّرِيفُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي شَرَفِهِ، وَالْعَظِيمُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي عَظَمَتِهِ، وَهُوَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ، فَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ.

﴿لَمْ يَكِدْ﴾ قَالَ مُشْرِكُو الْعَرَبِ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، وَقَالَتِ الْيَهُودُ: عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ، وَقَالَتِ النَّصَارَى: الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَنَفَى عَن ذَاتِهِ الْوِلَادَةَ وَالْمَثَلَ.

﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ أَي: وَلَمْ يَلِدْهُ غَيْرُهُ، وَالْآيَةُ بِمَنْزِلَةِ الْإِحْتِرَاسِ مِنْعًا لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَالِدٌ.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ أَي: هُوَ مَالِكُ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ مِنْ خَلْقِهِ نَظِيرٌ يُسَاوِيهِ، أَوْ قَرِيبٌ يُدَانِيهِ؟! تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ.

فوائد الآيات:



وَجُوبُ تَنْزِيهِهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَالِدِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٨٨-٩٥].





وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ... وَأَمَّا شَتْمُهُ إِبْرَائِيمَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا. وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُوَلَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْمًا أَحَدٌ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.



تَقْدِيمُ نَفْيِ الْوَلَدِ عَنِ الْوَالِدِ ﴿لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾؛ لِأَنَّهُ أَهْمٌ، فَقَدْ نَسَبَ أَهْلُ الصَّلَاةِ الْوَلَدَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَمْ يَنْسُبُوا إِلَى اللَّهِ وَالِدًا، وَفِيهِ الْإِيمَاءُ إِلَى أَنَّ مَنْ يَكُونُ مَوْلُودًا مِثْلَ عَيْسَى لَا يَكُونُ إِلَهًا.



قَالَ ابْنُ رُشْدٍ فِي «الْبَيَانِ وَالتَّحْصِيلِ»: «أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَا يُسَاوِي فِي الْأَجْرِ مَنْ أَحْيَا بِالْقُرْآنِ كُلَّهُ».

وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عَثِيمِينَ: «أَيُّ: تَعَدَّلَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، لَكِنْ لَا تَقُومُ مَقَامَ ثُلُثِ الْقُرْآنِ؛ بِدَلِيلِ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَوْ كَرَّرَهَا فِي الصَّلَاةِ الْفَرِيضَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تَكْفِهِ عَنِ الْفَاتِحَةِ».





١ اذْكُرِ الْمَوَاطِنَ الَّتِي وَرَدَ فِي السُّنَّةِ قِرَاءَةُ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ فِيهَا.

.....

٢ اذْكُرِ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْوَارِدَةَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ عَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ.

.....

٣ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَكِدْ﴾ رَدُّ عَلَى ثَلَاثِ طَوَائِفَ:

أ الطَّائِفَةُ الْأُولَى الَّذِينَ ادَّعَوْا

ب الطَّائِفَةُ الثَّانِيَّةُ الَّذِينَ ادَّعَوْا

ج الطَّائِفَةُ الثَّالِثَةُ الَّذِينَ ادَّعَوْا

٤ لِمَ قَدَّمَ نَفْيُ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ؟

.....



أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسعُ المسلمُ جهله



سُورَةُ الْفَلَقِ مَدَنِيَّةٌ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

[الْفَلَقُ: ١-٥]

فَضْلُ السُّورَةِ:

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتْ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؛ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾».

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمَعْوَذَاتِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا سَأَلَ سَائِلٌ بِمِثْلِهِمَا، وَلَا اسْتَعَاذَ مُسْتَعِذٌ بِمِثْلِهِمَا». أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلِّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ؛ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.



﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ الْعَوْذُ: اللُّجُوءُ، وَالْفَلَقُ: الصُّبْحُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ ﴾

[الأنعام: ٩٦].

فَهُوَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْتَعِيدَ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَالْمَعْنَى: أَعُوذُ بِفَالِقِ الصُّبْحِ مَنْجَاةً مِنْ شُرُورِ اللَّيْلِ.

﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ ﴾ وَهُوَ اللَّيْلُ إِذَا أَقْبَلَ بِظُلْمَتِهِ، أَوْ الْقَمَرُ إِذَا خَسَفَ وَ اسْوَدَّ، وَالْغَسَقُ الظُّلْمَةُ.

وَلَا تَعَارَضَ؛ لِأَنَّ الْقَمَرَ عَلَامَةٌ عَلَى اللَّيْلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ [الإسراء: ٧٨] أَي: شِدَّةِ ظَلَامِهِ.

وَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيَّ فَأَرَانِي الْقَمَرَ حِينَ طَلَعَ، فَقَالَ: «تَعُوذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الْغَاسِقِ إِذَا وَقَبَ». وَحَسَنَهُ الْأَرْزَاقُ وَطُ.

﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ الْوُقُوبُ: الدُّخُولُ، يَعْنِي: اللَّيْلَ إِذَا دَخَلَ سَوَادُهُ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ.

وَخَصَّ اللَّهُ أَشَدَّ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ بِالتَّعَوُّذِ؛ تَوْقَعًا لِحُصُولِ الْمَكْرُوهِ.

﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ أَي: السَّاحِرَاتِ اللَّاتِي يَنْفُثْنَ فِي عُقَدِ الْخَيْطِ عِنْدَ إِرَادَةِ السُّحْرِ.

وَالنَّفْثُ: النَّفْخُ فِي الْعُقَدِ بِلَا رِيْقٍ، وَالتَّفْلُ: النَّفْخُ فِيهَا بِرِيْقٍ.

﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ أَي: نَفْسِ ابْنِ آدَمَ وَعَيْنِهِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَحْسُدُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾ [القلم: ٥١]. أَي: يَحْسُدُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ.



هَذِهِ السُّورَةُ تُوَجِّهُ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْتِدَاءً
وَلِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَعْدِهِ جَمِيعًا، لِلْعِيَاذِ بِكَفِّهِ، وَاللِّيَاذِ بِحِمَامِهِ، مِنْ كُلِّ
مَخُوفٍ: خَافٍ وَظَاهِرٍ، مَجْهُولٍ وَمَعْلُومٍ.

1

ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: الْغَاسِقَ إِذَا وَقَبَ، وَالنَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ،
وَالْحَاسِدَ إِذَا حَسَدَ؛ لِأَنَّ الْبَلَاءَ كُلَّهُ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ الثَّلَاثَةِ
يَكُونُ خَفِيًّا.

2

الطَّرِيقُ لِلتَّخَلُّصِ مِنْ هَذِهِ الشُّرُورِ الثَّلَاثَةِ:

3

← أَنْ يُعَلِّقَ الْإِنْسَانُ قَلْبَهُ بِرَبِّهِ، يُفَوِّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ، يُحَقِّقَ
التَّوَكُّلَ عَلَيْهِ.

← يَسْتَعْمِلُ الْأُورَادَ الشَّرْعِيَّةَ الَّتِي بِهَا يُحَصِّنُ نَفْسَهُ
وَيَحْفَظُهَا مِنْ شَرِّ هَؤُلَاءِ.

← وَمَا كَثُرَ الْأَمْرُ فِي النَّاسِ فِي الْأَوْتَةِ الْأَخْيِرَةِ مِنَ السَّحَرَةِ
وَالْحُسَادِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، إِلَّا مِنْ أَجْلِ غَفْلَتِهِمْ عَنِ اللَّهِ،
وَصَعْفِ تَوَكُّلِهِمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّجَلَّ، وَقَلَّةِ اسْتِعْمَالِهِمْ
لِلأُورَادِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي بِهَا يَتَحَصَّنُونَ.



١ صلِّ بَيْنَ الْكَلِمَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَمَا يُقَابِلُهَا مِنَ الْمَعْنَايِ:

(ب)	(أ)
الظُّلْمَة	الْفُلُق
النَّفْخُ بِلا رِيْق	العَوْذ
اللُّجُوء	الغَسَق
الصُّبْح	الْوُقُوب
الدُّخُول	النَّفْث

٢ حَاوِلْ أَنْ تُقَسِّمَ أَنْوَاعَ الشُّرُورِ الْمَوْجُودَةِ فِي السُّورَةِ إِلَى أَقْسَامٍ.

.....

.....

٣ اذْكُرِ الطَّرِيقَةَ الشَّرْعِيَّةَ السَّلِيمَةَ لِلتَّحَلُّصِ مِنَ الشُّرُورِ الْمَذْكُورَةِ فِي السُّورَةِ وَمَا أَشْبَهَهَا.

.....

.....



أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسعُ المسلمُ جهله



٢١ سُورَةُ النَّاسِ

سُورَةُ النَّاسِ مَدَنِيَّةٌ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَهِ
النَّاسِ ۝٣ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي
يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ
وَالنَّاسِ ۝٦﴾

[النَّاسِ: ١-٦]

تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي سُورَةِ الْفَلَقِ عَلَى فَضْلِ السُّورَتَيْنِ: الْفَلَقِ وَالنَّاسِ، بِمَا يُغْنِي عَنْ ذِكْرِهِ هُنَا.

التفسير

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ وَهُوَ رَبُّ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ، رَبُّ النَّاسِ، وَرَبُّ الْمَلَائِكَةِ، وَرَبُّ
الْجِنِّ، وَرَبُّ السَّمَوَاتِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الشَّمْسِ، وَرَبُّ الْقَمَرِ، وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، لَكِنْ
لِلْمُنَاسَبَةِ خُصَّ النَّاسُ.



﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ الْمَلِكُ هُوَ الْمَالِكُ الْحَاكِمُ الْمُتَصَرِّفُ.

﴿ إِلَهِ النَّاسِ ﴾ أَي: مَأْلُوهٌ وَمَعْبُودِ النَّاسِ، الَّذِي لَهُ الْعِبَادَةُ حُبًّا وَتَعْظِيمًا، دُونَ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ. فَهَذِهِ ثَلَاثُ صِفَاتٍ مِنْ صِفَاتِ الرَّبِّ عَزَّجَلَّ: الرَّبُّوبِيَّةُ، وَالْمَلِكُ، وَالْأَلُوْهِيَّةُ.

وَالِإِسْتِعَاذَةَ بِالرَّبِّ، الْمَلِكِ، الْإِلَهِ، تَسْتَلْزِمُ أَنْ تَسْتَحْضِرَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَا بِهِ يَدْفَعُ الشَّرَّ عَامَّةً، وَشَرَّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَاسِ خَاصَّةً.

﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ ﴾ الْوَسْوَاسَةُ: الصَّوْتُ الْخَفِيُّ، وَالْوَسْوَاسُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الشَّيْطَانِ، سُمِّيَ بِهِ؛ لِكَثْرَةِ مَلَابَسَتِهِ إِيَّاهُ، وَهُوَ أَيْضًا مَا تُوسُّوسُ بِهِ شَهَوَاتُ النَّفْسِ وَتُسَوَّلُهُ.

﴿ الْخَنَاسِ ﴾ الَّذِي يَخْنُسُ وَيَنْهَزِمُ وَيُوَلِّي وَيُدْبِرُ عِنْدَ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ.

فَأَمَرَ اللَّهُ الْمُسْتَعِيدَ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِرَبِّ وَمَلِكِ وَإِلَهِ النَّاسِ، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَاسِ، وَهُوَ الشَّيْطَانُ الْمُوَكَّلُ بِالْإِنْسَانِ، فَإِنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ إِلَّا وَلَهُ قَرِينٌ يُزِينُ لَهُ الْفَوَاحِشَ، وَلَا يَأْكُلُ جَهْدًا فِي إِفْسَادِهِ.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ» قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَأَيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ».

﴿ الَّذِي يُوسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾ فَيَحْسِنَ لَهُمُ الشَّرَّ، وَيُرِيهِمْ إِيَّاهُ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ، وَيَنْشِطُ إِزَادَتَهُمْ لِفِعْلِهِ، وَيَقْبَحُ لَهُمُ الْخَيْرَ وَيَثْبُطُهُمْ عَنْهُ، وَيُرِيهِمْ إِيَّاهُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ.

﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ هَذِهِ الْآيَةُ بَيَّانِيَّةٌ، تُبَيِّنُ أَنَّ الَّذِي يُوسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، كَمَا يَكُونُ مِنَ الْجِنِّ، يَكُونُ أَيْضًا مِنَ الْإِنْسِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢].



عُمُومُ رَبُّوبِيَّةِ اللَّهِ لِكُلِّ الْخَلْقِ، وَعُمُومُ أُلُوهُيَّتِهِ وَمُلْكِهِ لَهُمْ، لَكِنَّ تَخْصِيصَ ذِكْرِ النَّاسِ هُنَا لِيَجْعَلَهُمْ يُحْسِنُونَ بِقُرْبِهِ فِي مَوْقِفِ الْعِيَاذِ وَالِإِحْتِمَاءِ.

1

أَنَّ الْوَسَاوِسَ تَكُونُ مِنَ الْجِنِّ، وَتَكُونُ مِنْ بَنِي آدَمَ. أَمَّا وَسْوَسَةُ الْجِنِّ فَظَاهِرَةٌ؛ لِأَنَّهُ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ. وَأَمَّا وَسْوَسَةُ بَنِي آدَمَ، فَمَا أَكْثَرَ الَّذِينَ يَأْتُونَ إِلَى الْإِنْسَانِ يُوحُونَ إِلَيْهِ بِالشَّرِّ، وَيُزَيِّنُونَهُ فِي قَلْبِهِ حَتَّى يَأْخُذَ هَذَا الْكَلَامَ بِعَقْلِهِ وَيَنْصَرِفَ إِلَيْهِ!

2

هَذِهِ السُّورَةُ الثَّلَاثُ: الْإِحْلَاصُ، وَالْفَلَقُ، وَالنَّاسُ، كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَفَثَ فِي كَفِّهِ وَمَسَحَ بِذَلِكَ وَجْهَهُ، وَمَا اسْتَطَاعَ مِنْ بَدَنِهِ، وَرُبَّمَا قَرَأَهَا خَلْفَ الصَّلَاةِ الْحَمْسِ.

فَيَتَّبِعِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَحَرَّى السُّنَّةَ فِي تِلَاوَتِهَا فِي مَوَاضِعِهَا كَمَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

3

١ اجتمع في هذه السورة أنواع التوحيد الثلاثة، وضح ذلك.

٢ ما الفرق بين وسوسة الجنّ ووسوسة الإنس؟

والله ولي التوفيق

المصادر

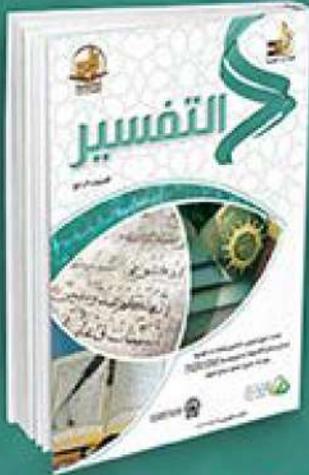
- جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.
- الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي.
- تفسير القرآن العظيم، لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين بن أبي بكر بن محمد السيوطي.
- تفسير معالم التنزيل، لالحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي.
- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف المعروف بأبي حيان.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني.
- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي.
- تفسير الشيخ العثيمين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين.
- تفسير الزهراوين، الشيخ محمد صالح المنجد.
- التفسير الميسر لعدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

برنامج أكاديمية زاد:

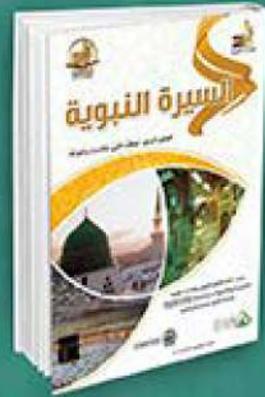
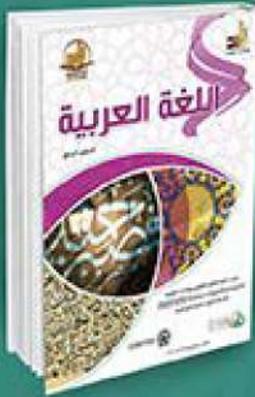
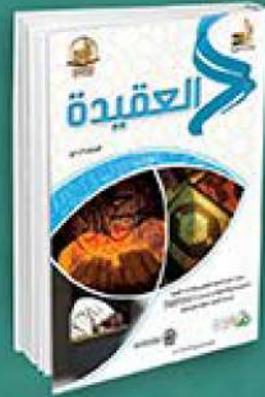
هو برنامج تعليمي يهدف إلى تقريب العلم الشرعي للراغبين، عن طريق شبكة الإنترنت، وعن طريق البث المباشر عبر قناة ZAD TV، والهدف الرئيس من هذا البرنامج توعية المسلم بما لا يسعه جهله من دينه، ونشر وترسيخ العلم الشرعي الرصين، القائم على كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صافياً نقياً، بفهم خير القرون، وبطرح عصري مُيسر، وبإخراج احترافي.

هذا البرنامج مقدم من  International Islamic Academy Society الكندية.

علم التفسير:



يدرس الطالب في هذه المادة تفسير سورة الانشقاق، وتفسير سورة البروج، وتفسير سورة الطارق، وتفسير سورة الأعلى، وتفسير سورة الغاشية، وتفسير سورة الفجر، وتفسير سورة البلد، وتفسير سورة الشمس، وتفسير سورة الليل، وتفسير سورة الضحى، مع ذكر أهم فوائد الآيات، وقد اعتمد في إعداده وصياغته على أهم وأبرز كتب تفسير المتقدمين والمعاصرين.



ZADTVChannel
ZAD Academy



ZADTVChannel
AcademyZAD



الإمارات العربية المتحدة
zad group FZ LLC
UAE - Abu Dhabi
P.O.Box 77770 أبو ظبي

المملكة العربية السعودية
+966 - 504446432
KSA-Jeddah 21352 P.O.Box: 126371
جدة - 21352 - ص.ب. 126371

www.zad-academy.com
www.zadgroup.net
www.zad.tv

